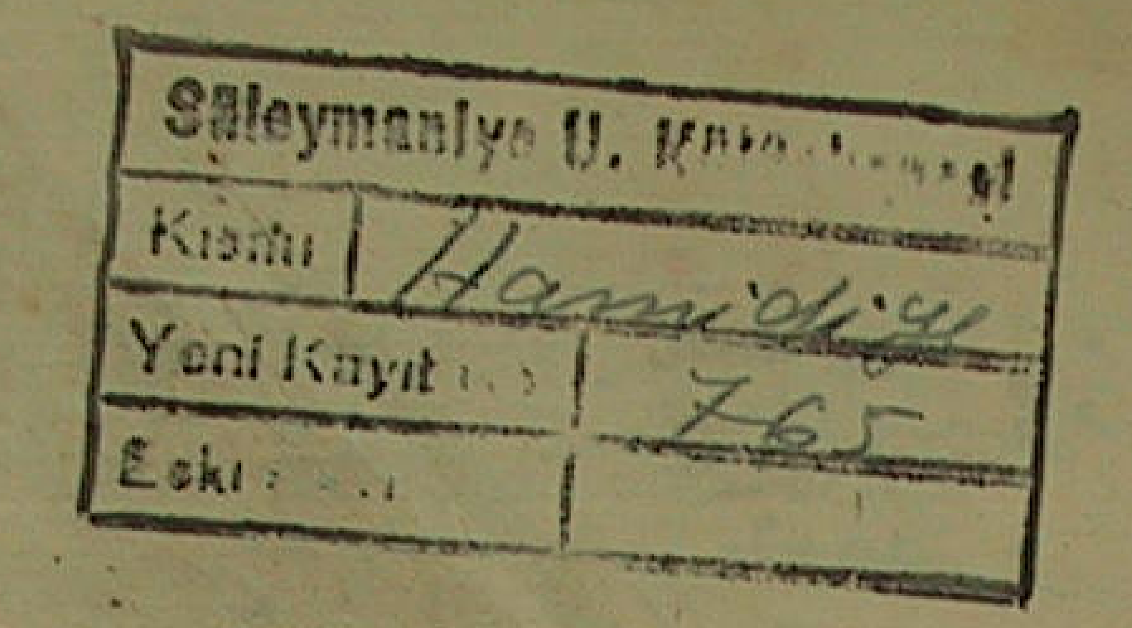
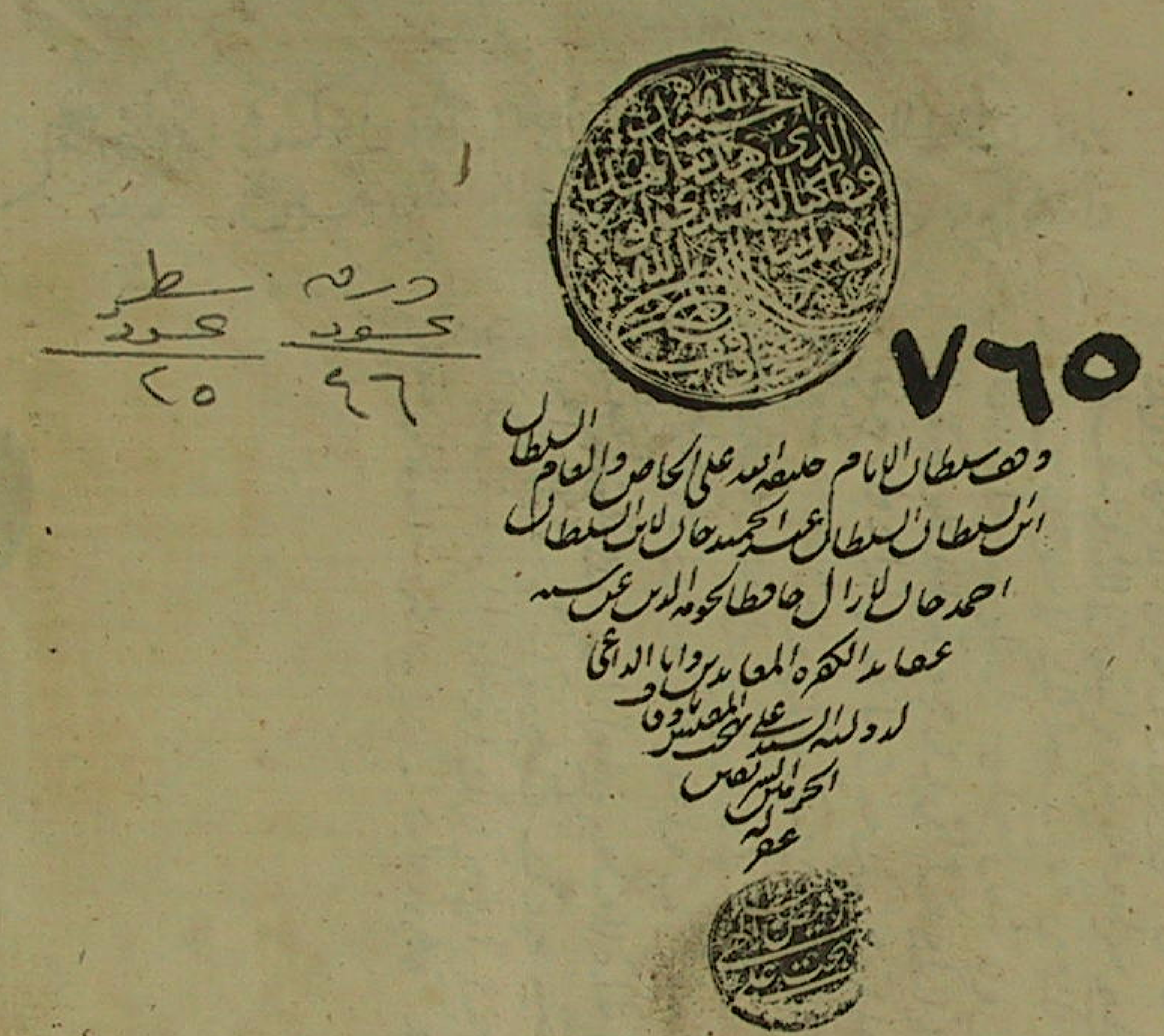








ومن الاسطرلاب الظاهر الحذر لك عدة قوس

وليل كوجه البرقعيد كظلمة وبرد اغانيه وطول قدوده سريت ونومي فيه نوم مشرد
افعل سليمان بن محمد وحدته على اولق فيه منه او كانه ابو جابر في طيه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه سنا وجه قرواش وضوء جبينه

حكي عن زمان النبوة الاولى ان بعض من يوحي اليه من المتقدمين فكر في امر التكليف
والعبودية ولم يتجه له وجه الحكمة على ذلك وقد امر الله تعالى بالتفكر له والعبادة فاخذ
يناجي ربه في خلوته بسره ولسانه فقال يا رب انك خلقتني ولم تستأمرني ثم تميتني
ولا تستشيرني وامرتني ونهيتني ولم تخيرني وسلطت علي عدوك مؤذيا
وشيطانا مغويا وركبت في نفسي شهوات مركوزة وجعلت بين عيني دنيا
مزينة ثم خوفتني وزجرتني بوعيد وتهديد وقلت لي استقم كما امرت
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيلي واحذر الشيطان ان يغويك
والدنيا لا تغرنك وتجنب شهوتك لا تردينك وآمالك ولا طالبك
وامانيك لا يلهينك واوصيتك بابناء جنسك فدارهم ومعيشتك
فاطلبها من وجه حلال فانك مسؤول عنها ان لم تطلبها ومسؤول عنها ان
طلبتها من غير وجهها ولا تنس الآخرة كما لم تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما
احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ولا تعرض عن الآخرة فتخسر في الدنيا
وذلك هو الخسران المبين فقد حصلت يا رب بين امور متضادة
ودواعي متجاذبة واحوال متقابلة فلا ادري كيف اعمل ولا اهتدي
اي شيء اصنع وقد تحيرت في اموري وضللت عن حيلتي فادركني
يا رب وخذ بيدي ودلني على سبيل نجاتي والا هلكت قال
فاوحى الله تعالى اليه يا عبدي ما امرتك بشيء تعاونني منه
ولا نهيتك عن شيء يضرني ان فعلته بل انما امرتك لتعلم ان لك ربا والاها
هو خالقك ورازقك ومعبودك ومنشئك وحافظك وصاحبك وناصرك
ومعينك ولتعلم انك محتاج في جميع ما امرتك الى معاونتي وهدايتي
وترغيبي وتيسيري وعنايتي ولتعلم ايضا انك محتاج في جميع

ما نهيتك

شرح قصيدة ابو نصر سبكي

١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الملك الديان • الواهب المنان • واضع الميزان
لدفع الطغيان • دافع الشكوك والشبه ساطع البرهان • فالق
غسق الخلاف بتلألؤ نجوم الايقان من أفق البيان • مؤلف قلوب
اهل العرفان • بالرجوع الى الحق بعد الامعان • والصلاة على صفوة نوع
الانسان محمد المبعوث من بني عدنان • الى كافة الانس والجان • المخصوص
بافضل مواهب الرحمن • المؤلف بين القلوب المتنافرة في سالف الازمان •
وعلى اله وصحبه المتناصرين لتمهيد قواعد الايمان اما بعد
فان العبد الخاطي محمد بن ابي الطيب المشتهر بنور الشيرازي نور الله
روحه • ولما تنوجه بقولـــه لما امتطيت غوارب الاغتراب • وتصديت
متاعب الاكتساب • انتهى الحط والترحال • وتقلب الامور بالاحوال •
الى ان توردت غوطة دمشق • لازالت محروسة عن الطغى والمشق •
والضرب والرشق • غرة ربيع الاول لسنة سبع وخمسين وسبعمائة
فوجدتها كروضة زانتها الازهار • او جنة تجري من تحتها الانهار •
في اقطارها الحور والقصور • وفي شانها بلدة طيبة ورب غفور • فيما
نفضت عني غبار السفر • ورفضت في قعود عناء الفتر والقتر • وانجابت
عن الوجوم كآبة اللغوب • وانقابت قابته عن قوب • وانساقت الى
المطالب الاسباب • وتجذبت سوابق احكام الكتاب • اذا انا بدوحة
الدوحة السنية • وشعبة السوحة الاشعرية • جناب الافاضل مقصد
ومآب • وباب الاماثل منتهى ومثاب • مالك ازمة الاحكام • ممهد
قواعد الاسلام • اعدل ولاة الانام قاضي القضاة بمصر والشام • اسوة
المحدثين • قدوة المجتهدين • تاج الملة والحق والدين • ابي نصر عبد الوهاب
السبكي الانصاري الخزرجي الشافعي ابن قاضي القضاة السعيد المرحوم جامع
اشتات العلوم • مظهر الغرايب • ومظهر الرغايب • وحيد العصر • وفريد
الدهر • امام المجتهدين • اسوة المحققين • تقي الملة والدين • السبكي لازالت

رباع

٢

رباع الشرع معمورة بجوده • ورياض الفضل مغمورة بجوده • ناشرا اعلام
الفضايل • ناصبا اعلى المحافل • خايضا من بحار المعارف تيارها • رافعا
عن وجوه الحكم والاحكام استارها • فازلت املأ اردانى من درر تقريراته
الرايقة • واملي علي الكتاب غرر تحريراته الفايقة • الى ان عثرت
في اثناء تصفحي شرحه الكبير لمختصر ابن الحاجب • واستطلاعي ما
اودع فيه من الغرايب • على قصيدة نونية دالة على عيون الحكم
ناطقة بامهات المسايل المختلف فيها بين الامم • مشيرة الى التوفيق بين
الامامين الاعظمين الاشعري والنعمان • بقدر الوسع والامكان • ذابة
عنهما ما نسب اليهما من الزور والبهتان • ولكن كانت اشاراتها خفية • وعباراتها
ابية • مغتاصة عن الفكر • في بادي النظر مع كونها مشحونة بالنكت والفقر
يشير الى نحو المعاني بلفظه • كحب الى المشتاق باللحظ يرمزه
فاستدعيت منه لازال مفضالا • وللمعضلات حلالا شرحها وان يسهل
للمستفيدين فتحها • فاستعفى معتذرا بكثرة المساورة المهمة • والمشاغل المدلهمة
واشار الى مرة او مرتين • بتحرير شرح لها يكون بين بين • فاغتنمت
طاعته • والتزمت اشارته • فلما تم تمامه • ووضع على طرف الثمام
تمامه • عرضت على جنابه العالي • الذي هو مأوى المعالم والمعالي •
لكن يهدي المسك الى الترك • والعنبر الى البحر الاخضر والتمر الى هجر •
ولكن في ذلك اسوتي قول ابو الطيب المتنبي

لا تنكرن اذا اهديت نحوك من • علومك الغر او اداتك التحفا
فقيم الباغ قد يهدي لمالكه • برسم خدمته من باغه التحفا

وها انا اشرع في المقصود مستعينا بواهب كل خير وجود

ص
يا صاح ان عقيدة النعمان • والاشعري حقيقة الايقان

ش
الغرض من نظم القصيدة بيان ان الاشعري موافق لابي حنيفة
رضي الله عنهما في اصول عقيدة اهل السنة والجماعة والخلاف الظاهر
في بعض المسايل في بادي النظر لا يقدح في ذلك ولا يوجب ضيرورة

واحد منها مبتدعا ولا كون أحدهما مبتدعا للآخر طاعنا في دينه
لانها اما امور جزئية فرعية بالنسبة الى أخذ العقايد الكلية
ومسايل مبنية على تنبيه الالفاظ وتعيين المعنى المراد منها
واما امور لم يثبت كونها من مقالة أحدهما أو مما فهم الناعم كونها مبدعة
مقصود القايل بها وهو الآفة الكبرى والبلية العظمى مفرد
فكم من عايب قولا صحيحا • وآفته من الفهم السقيم وما هذا
الاختلاف الا كالاختلاف الواقع بين أصحاب الأشعري وبينه وبين أصحاب
أبي حنيفة وبينه ولا شك ان أصحاب كل منهما لا يكفرون إمامهم
ولا يبدعون فهذا هو مقصود القصيدة لا على سبيل الجدال وها نحن
نشرع في تفصيله ولما كانت القصيدة بليغة مشتملة على نكت
كثيرة ومعان شريفة لا باس بالتنبيه عليها لتكميل الفائدة
قوله دام ظله ياصاح بحذف المضاف اليه للاختصار ثم رخم المضاف
زيادة في الاختصار وإن كان شاذا كما تقرر في علم النحو
مثله قول امرئ القيس
أصاح ترى برقا أريك وميضه • كلمع اليدين في حبي مكلل
ولما كان اول الكلام كالأساس للبناء نبه بهذا الاختصار البليغ
على ان الكلام مبني على الاختصار المناسب لهذا المقام الخاص وهو
تعداد الامور المختلف فيها مع تنبيه لطيف على ما يوجب رفع النزاع بشرط
كونه منظوما يسهل حفظه ويهون ضبطه وفايدة تخصيص الصاحب بالندا إظهار
النصح فيما يورد عليه ليكون اسرع الى الاجابة والقبول ولهذا اختار الاضافة الى
ضمير المتكلم المفيدة لاختصاصه بالمنادى وتخصيص لفظة يا مع ان الهمزة أخصر
واليق بالاختصار الذي هو الاساس لكونها أدور على ألسنة الفصحاء مع أن
الظاهر ان المراد بالصاحب المنادى هو المخالف وبينه وبين المنادى بون
بعيد لا يخفى قوله عقيدة النعمان الخ جملة إنكارية التفت الى المنكر مضمونها ولهذا
أكدت بان واخبر عنه بحقيقة الايقان والاشعري عطف على النعمان وفي تقديم

النعمان رعاية ترتيب الوجود مع تحسين النظم بالتفريع وفي ذكرهما للجملة
براعة الاستهلال والعقيدة فعيلة من العقد وهو الشد ونقل الى جزم
الذهن والشيء والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية واعلم انك إذا
تصورت النسبة الى الشيئين فاما ان يكونا مترددين بين الاثبات والنفي
لعدم رجحان أحد الطرفين على الآخر فاما ان يكون الطرف الراجح الحكم
بامتناع المرجوح أو لا يقارنه الثاني الظن والاول أعني الجازم وهو الاعتقاد
ان طابق الواقع فصحيح والا ففاسد وعلى التقديرين فاما ان يمكن الحاكم
ان يحكم بخلافه او لا الثاني هو اليقين ويجمع ثلاثة أشيا الجزم والمطابقة
والثبات في الصحيح والجهل المركب في الفاسد والاول اعتقاد المقلد
المخطي في الفاسد ومن هذا التقسيم ظهر معنى العقيدة واليقين والايقان
ادراك الشيء على وجه يقيني قال الله تعالى وبالآخرة هم يوقنون والحقيقة
فعيلة من حق الشيء يحق بالضم والكسر اذا وجب أي ثبت ونقل الى الذات
الثابتة والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية كما مر في العقيدة واعلم
ان لكل شيء ماهية هو بها هو وانما سميت ماهية لانه اذا سيل عن الشيء ما
هو أجيب بها فاذا اعتبرتها في الاذهان خصت باسم الماهية وان اعتبرتها في
الاعيان خصت بالهوية واذا عرفت ذلك فاعلم ان اضافة الحقيقة الى
الايقان من باب عين الشيء والنعمان هو المكنى بابي حنيفة وهو نعمان بن
ثابت بن زوطي مفتي أهل الكوفة وقيل سمي ابو حنيفة بمن كان له [illegible]
امرأة من بني تيم بن ثعلبة وقيل كان جده زوطي مملوكا لبني تيم الله بن ثعلبة
وعن اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة قال جدي نعمان بن ثابت بن نعمان
ابن مرزبان من ابنا فارس الاحرار ما وقع علينا رق قط ذهب ثابت الى علي
رضي الله عنه وهو صغير فدعى له بالبركة فيه وفي ذريته ولد سنة ثمانين
بالكوفة في خلافة عبد الملك بن مروان وذلك في حياة جماعة من الصحابة وكان
من التابعين لهم فانه صح انه رأى بالكوفة انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
مات ببغداد في منتصف شوال سنة خمسين ومائة وقيل في رجب وعمره سبعون

سنة وقيل ان المنصور سقاه سمًّا ومات شهيدًا **والأشعري**
هو علي بن اسمعيل بن ابي بشر بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن
بلال ابن ابي بردة بن ابي موسى عبد الله بن موسى الأشعري الصحابي رضي الله عنه
قيل انه كان معتزليا اولاً حتى صار اماما وكان تلميذًا للجبائي فشرح
الله صدره للحق وغاب عن الناس نحوًا من خمسة عشر يومًا ثم خرج الى الجامع
وصعد المنبر وقال معاشر الناس انى تغيبت هذه المدة لاني انظر
فتكافأت عندي الأدلة فاستهديت الله تعالى فهداني الى اعتقاد ما اودعته
في كتبي هذه وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا وانخلع من
ثوب كان عليه ورمي به **وقيل** أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم في رؤيا رآها
في شهر رمضان ثلاث مرات في كل عشر مرةً آخرها ليلة سبعة وعشرين
منه وقيل انه بلغ في اجتهاده الى ان مكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء
وكان ياكل في غلة ضيعة وقفها جده بلال على نسله وقيل كان ينفق في كل سنة
سبعة عشر درهمًا ولد سنة ستين ومايتين وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلاثمائه
وقيل سنة اربع وعشرين وكان شافعيا تفقه على ابي اسحق المروزي وزعم
بعض المالكية انه كان مالكيًا وهو لما ذكر الشيخ ابو محمد الجويني وغيره **ص**
وكلاهما والله صاحب سنة • بهدي نبي الله مقتديان
ش قوله دام ظله وكلاهما والله صاحب سنة بهدي نبي الله مقتديان جملة مؤكدة
بقسم متوسط بين جزئيها عطف على الجملة الاولى المؤكدة بان زيادة تقرير
لأن عقيدتهما حق ولكلا جهتان لانه مفرد اللفظ مثنى المعنى وحالتان
حالة الاضافة الى المظهر وحالة الى المضمر ففي الحالة الاولى يكون الاسم كالمقصور
وفي الحالة الثانية كالمثنى لتختص كل جهة بحالة وعلة التخصيص ان المظهر
اصل المضمر والافراد اصل التثنية فخص الاصل بالاصل والفرع بالفرع ثم في
الاسناد اليه واعادة الضمير قد ينظر الى جهة الافراد كما في قوله تعالى كلتا
الجنتين اتت اكلها وقد ينظر الى جهة التثنية كما قال **الشاعر**
كلاهما حين جد الجري بينهما • قد اقلعا وكلا انفيهما رابي

وفي البيت نظر الناظم نظم الله شمل المسلمين نظره الى الجهتين حيث قال اولاً
صاحب سنة وثانيًا مقتديان والسنة الطريقة التي تسير عليها واستمرت
وخصت عند علماء الاصول بقول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله
وتقريره والمراد بالسنة هنا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
عليه من امور الدين قوله بهدي يتعلق بمقتديان وفيه اقتباس
من قوله تعالى فبهداهم اقتده وفي التقديم غرضان التخصيص ورعاية
التثنية وفي الجمع بين السنة والهدي والاقتداء وذكر الله والنبي مراعاة النظير
لا ذا يبتدع ذا ولا هذا وإن • تحسب سواه وهمت في الحسبان
اذا دخلت لا التي لنفي الجنس على المعرفة وجب الرفع والتكرير فلهذا قال لا ذا يبتدع
ذا ولا هذا كقولك لا زيد في الدار ولا عمرو وانما وجب ذلك لانه جواب عن
السؤال عن احد الامرين محققًا او مقدرًا كانه قال ذا يبتدع ذا ام هذا يبتدع
ذاك فاجاب بنفي الامرين كليهما وهو تاكيد لما قبله ولهذا فصله عنه والحسبان
بالكسر بمعنى الظن وبالضم الحساب ووهم بكسر الهاء اي غلط وذكر تحسب في صدر
المصراع الثاني مع الحسبان في اخر البيت من باب رد العجز على الصدر والجمع بين
الحسبان والوهم من باب مراعاة النظير قال رضي الله عنه
من قال ان ابا حنيفة مبدع • رأيا فذلك قائل الهذيان
هذا البيت كاللازم من البيت الاول ولهذا فصله عنه فصل النتيجة عن القياس
قوله رأيا مفعول لمبدع اي يحدث رأيا خارجا عن السنة والرأي ما رآه الانسان
بقلبه علما كان او ظنا والهذيان لفظ مفرد مدلوله لفظ مركب مستعمل والمراد
انه قائل قولا لا معنى له او كذبا اذ لا حقيقة له كالمهمل والمعنى هنا قريب مما
في قوله تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا لما لم يكن لتلك
الكلمة وهي قوله اتخذ الله ولدا حقيقة ما اثبتها الا الوجود اللفظي فقال
تخرج من افواههم واكده بقوله ان يقولون الا كذبا قال نور الله وجهه
او ظن ان الاشعري مبدع • فلقد اساء وباء بالخسران
او ظن عطف على قال في من قال في البيت الاول ولم يقل او قال للتفنن

في الكلام ففي الأول ردٌّ على التلفظ وفي الثاني على التصوّر قوله أساء أي أتى بالسوء
بسبب هذا الظن فيكون لازمًا أو أساء الظن فهو متعدٍّ وحذف المفعول الأول
للاختصار وكلا الوجهين بناء على أن من السنة أن تحسن الظن بأخيك المسلم
فان بعض الظن إثم ويقال بأنه اذا استخفه وصار لا يعبأ به قال الله
تعالى فباؤا بغضب على غضب اي صار والخفا والخسران هنا انه لو حسن الظن
نال الثواب فلما أساء الظن فات منه الثواب وحصل مكانه إثم وذلك خسران
مبين **لكل إمام قدوة ذو سنة ۝ كالسيف مسلولًا على الشيطان**
التنوين في كل للعوضية من المضاف اليه المحذوف اي كل واحد منهما ولهذا صح
ان يكون كل مبتدأ لتخصيصها معنى الاضافة كما في قولهم ما أحسن زيدًا على تقدير
أي شيء حسّن زيدًا وذكر بعد كل اربعة اخبار مترتبة فان كون الشيخ اماما يستدعي
الاقتداء به وكونه إمامًا مقتدى به يستدعي كونه ذا سنة يأخذ بها المقتدون
ويتمسكون بها وكونه اماما مقتدى ذا سنة يترتب عليه سل السيف على
الشيطان فان نصب المجاربة مع العدو إنما تكون بعد تهيئة الأنصار والأعوان
قوله مسلولًا حال من السيف والعامل معنى الفعل وهو التشبيه أي كل يشبه
السيف مسلولًا كما في قولهم كأنه اسد صائلًا وهو زهير سعدًا
والخلف بينهما قليل أمره ۝ سهل بلا بدع ولا كفران
الخلف والخلاف بمعنى وهو مبتدأ وقليل خبره اي الخلاف بين الامامين في مسايل
معدودة وأمره مبتدأ وسهل خبره وانما قال أمره سهل لانه لا يلزم منه كفر
ولا بدعة كما يتبين بعد ذلك واصل الكفر والكفران الستر الا ان الاول يستعمل
في ستر الحق والثاني في ستر النعمة ولما كان حقيقة الحمد فعل يشعر بتعظيم
المنعم من حيث أنه منعم وذلك اما فعل القلب وهو معرفة المنعم واتصافه بصفات
الكمال والتوجه اليه والاخلاص او فعل اللسان وهو ذكر ما يدل على ذلك من
التسبيح والتهليل والثناء الجميل او فعل الجوارح وهو الاتيان بافعال دالة على
ذلك والشكر صرف العبد جميع ما انعم الله تعالى عليه من النعم الظاهرة والباطنة
الى ما خلق لأجله كالبصر الى مطالعة مصنوعاته والسمع الى استماع انذاره وآياته

فالحمد

فالحمد أعم من الشكر لاختصاص الشكر بالنعم الواصلة الى الشاكر لا الى غيره
بخلاف الحمد ومنهم من قال الحمد والمدح اخوان وهو الثناء على
الجميل الاختياري باللسان نعمة كانت أو غيرها ونقيضه الذم والشكر
هو الثناء على النعمة باللسان والقلب والجوارح ونقيضه الكفران وعلى
هذا بين الحمد والشكر عموم وخصوص من وجه كان الكفر أعظم انواع
الكفران لا جرم اطلق الكفران وكان الكفر مقارنًا للبدعة فذكر
ولا كفران بعد نفي البدعة تتميم مع رعاية التقفية
فيما يقال من المسايل عدة ۝ ويكون عند تطاعن الاقران
اي الخلف بينهما في مسايل معدودة كقوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم
معدودة وهذا تكرار لما تقدم للتأكيد وليرتب عليه قوله ويكون قوله ويكون
عند تطاعن الأقران اي ان هذه المسايل ليست مما يطعن بها بعض الأقران بعضًا
لأنها لا توجب كفرًا ولا بدعة والطاعن إما من الطعن باللسان واما من الطعن
بالسنان استعارة للمجادلة والمناظرة بين الأقران في البحث عن المسايل اذا
وقعت فيها المناظرة فطريق التقصي عنها سهل لما سنبينه في البيت التالي له
ولقد يؤول خلافها إما الى ۝ لفظ كالاستثناء في الايمان
هذا بيان للدعوى التي سبقت اي انما سهلت لان الخلاف فيها اما عايد الى
اللفظ او الى المعنى ولما كان النظر الى اللفظ سابقا على النظر في المعنى من حيث
الظاهر قدم القسم الأول ومبناه على تعيين المراد من الالفاظ والتفتيش من
وجه الاستعمال وعند التحقيق يرتفع النزاع كما سنبينه ومبنى القسم الثاني
على ماخذ ليس فيها كفر ولا بدعة بعد امعان النظر فيها بالانصاف وقسيم
قوله اما الى لفظ يجيء في البيت الثاني عشر وهو قوله او للمعاني قوله
كالاستثناء خبر مبتدا محذوف تقديره الخلاف الراجع الى اللفظ كالاستثناء
ومسألة الاستثناء اول المسائل التي الخلاف فيها راجع الى اللفظ وتحريرها ان
المؤمن وهو الذي آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كيف يعبر
عن ايمانه يقول انا مؤمن حقا او يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى قال اصحاب

الحديث والشيخ ابو الحسن الاشعري يذكر الاستثناء وقال ابو حنيفة والجمهور
لا يذكر الاستثنا ونقل عنه انه قال المؤمن مؤمن حقا والكافر كافر
حقا لا شك في الايمان كما لا شك في الكفر والاستثنا يدل على الشك ولا
يجوز الشك في الايمان للاجماع على أن من قال آمنت ان شاء الله او اشهد
ان محمدا رسول الله ان شاء الله او آمنت بالملايكة او بالكتب او بالرسل ان شاء
الله يكون كافرا وأيضا الاستثناء يدفع انعقاد ساير العقود بحو بعت إن شاء الله
وأجزت ان شاء الله وكذلك الفسوخ كفسخت البيع ان شاء الله فكذلك يدفع انعقاد
عقد الايمان وايضا انه تعليق والتعليق لا يتصور الا فيما يتحقق بعد كما قال تعالى
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واما اذا تحقق كالماضي والحال
فيمتنع تعليقه وأيضا روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لحارثة
كيف أصبحت قال أصبحت مؤمنا حقا ولم ينكر عليه ولكن قال لكل حق
حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا حتى استوى حجرها
ومدرها فاظمأت نهاري واسهرت ليلي كأني أنظر الى اهل الجنة يتزاورون
والى اهل النار يتعاوون فيها فقال صلى الله عليه وسلم هذا عبد نور الله
قلبه بالايمان ثم قال صلى الله عليه وسلم أصبت فالزم وايضا قال الله تعالى
اولئك هم المؤمنون حقا اولئك هم الكافرون حقا واستدل اهل الحديث
بان قول القايل حقا حكم على الغيب ولا يجوز لاحد غير الله تعالى وذلك لا يعلم
انه مؤمن عند الله تعالى فلعل ذلك القايل يقول انا مومن حقا وفي علم الله تعالى
انه يموت كافرا فيكون مخبرا بخلاف ما عند الله تعالى فيحسن تجويز الاستثنا
للخاتمة لانا لا ندري يموت على الايمان اولا وعند التحقيق يرتفع الاشكال
لان مجوز الاستثنا لا يذكره شكا في ايمانه وانما يذكره نظرا الى الخاتمة والثبات
على الايمان وهو غيب مشكوك فيه اولاجل التبرك بهذه الكلمة لانه نقل
عن بعض الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه
وصح عن عايشة رضي الله عنها قالت انتم المؤمنون ان شاء الله وعن جمع كبير
من التابعين ومن بعدهم منهم الحسن وابن سيرين ومغيرة والاعمش وليث

ابن

ابن ابي سلمة وعطا وابي السايب وسفين الثوري وابن عيينة وقال انه
توكيد الايمان والنخعي وابن المبارك والاوزاعي ومالك والشافعي واحمد واسحق بن
ابراهيم وقال ليس بيننا وبينهم خلاف وهذا تصريح بان النزاع راجع الى جهة
اللفظ وقصد دلالته واختار ابو منصور الماتريدي من الحنفية ذلك وروي
عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ما يقرب مما ذكرنا وهو انه سيل أمومن أنت
قال نعم قالوا مؤمن عند الله تعالى قال تسيلوني عن علمي وعزيمتي او عن علم الله
وعزيمته قالوا بلى نسيلك عن علمك قال فاني بعلمي اعلم اني مومن ولا أعزم
على الله عز وجل في علمه ولانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
مر بمقبرة فسلم عليهم حتى قال انا لله وانا بكم لاحقون ان شاء الله مع انه
لا شك في الموت وإن أريد به اللحوق بالجنة فذلك في حقه ايضا صلى الله عليه
وسلم غير مشكوك فيه والحاصل ان جميع ما ورد من الاستثناء في قول
النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم لم يقصد
به الشك البتة إذ لا شك في ايمانهم باخبار الله تعالى عنهم بانهم مؤمنون
وبالاجماع والاخبار المتواترة فعلم ان القصد الى معنى أخر صحيح ناشي عن بقاء الايمان
وهو قصد التبرك او اظهار العبودية وان الكل مربوط بمشية الله تعالى الذي
حصل وتحقق من الايمان والطاعات والذي يحصل من الثواب والدرجات المترتبة على الاستقامة

وَمَنْعِهِ أَنَّ السَّعِيدَ يَضِلُّ أَوْ • يَشْقَى وَنِعْمَةُ كَافِرٍ خَوَانِ

قوله دام ظله كمنعه عطف على قوله كالاستثناء والضمير راجع الى الاشعري
الذي هو أقرب المذكورين وقوله ان مع اسمها وخبرها في محل نصب على
مفعول المنع وقوله ونعمة كافر عطف على المفعول أي وكمنعه نعمة
كافر والبيت مشتمل على مسيلتين من جملة المسايل الراجعة الى اللفظ اولاهما
أن السعيد لا يضل ولا يشقى وكذلك الشقي لا يهتدي ولا يسعد والثانية
أنه لا نعمة على الكافر لا دينية ولا دنيوية تحرير المسيلة الاولى قال
ابو حنيفة في مقالته المسماة بالفقه الاكبر السعادة المكتوبة في اللوح المحفوظ تتبدل
بشقاوة بافعال الاشقيا والشقاوة المكتوبة فيه تتبدل بسعادة بافعال السعداء

بقاء الايمان
صح
والثبات

وقال الشيخ ابو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى ان السعادة والشقاوة
مكتوبة على بني آدم لا تتبدل لا يصير السعيد شقيًا ولا الشقي سعيدًا نعم قد
يعمل السعيد عمل أهل الشقاوة فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل السعادة
فيدخل الجنة وقد يعمل الشقي عمل أهل السعادة فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
أهل الشقاوة فيدخل النار كما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه في
ذلك حِكَمٌ لا يعلمها إلا الله تعالى ومن اطلعه عليها والى هذا اشار ما ورد في
الآثار العناية الأزلية الكفاية الأبدية استدل ابو حنيفة رضي الله عنه
بقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اثبت الله تعالى غفران
ما قد سلف قبل الاسلام فلو كان الكافر قبل الاسلام سعيدًا مؤمنًا لغانت فائدة
الغفران وايضا لم يستقم قوله صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله وبقوله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت اي يمحو المعاصي عند التوبة ويثبت التوبة وبقوله
تعالى كل يوم هو في شان والآيتان ظاهرتان في جواز تبديل السعيد شقيًا
والشقي سعيدًا واستدلت الاشاعرة بقوله صلى الله عليه وسلم السعيد
من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وبقوله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول
الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما
من كان من اهل السعادة فسييسرون لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل
الشقاوة فسييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى الاية وبما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما زلت
بعين الرضى من الله تعالى وشاع ولم ينكر عليه احد واليه اشار ابو العباس
السياري رحمه الله تعالى وهو عالم محدث من شرق خراسان حيث سئل
عن قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى اهلهم في الأزل للتقوى واظهر
عليهم في الوقت كلمة الايمان والاخلاص واستدلوا ايضا بان القول
بجواز التبدل للسعيد شقيا والشقي سعيدًا يؤدي الى جواز البدا على الله
وهو محال لانه يستلزم التغير في صفات الله تعالى والجهل اجابت الحنفية

عن

عن هذا بان المكتوب في اللوح المحفوظ ليس صفة لله تعالى بل هو صفة للعبد
سعادة وشقاوة والعبد يجوز عليه التغير من حال الى حال واما قضاؤه وقدره
لا يتغير ولا يتبدل وهو صفة القاضي والمكتوب في اللوح المحفوظ مقضي
ومحدث وتغير المقضي لا يوجب تغير القضاء إذ الناس على اربعة فرق
فرقة قضي عليهم بالسعادة ابتداءً وانتهاءً كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وفرقة
قضي عليهم بالشقاوة ابتداء وانتهاء كفرعون وابي جهل وفرقة قضي عليهم
بالسعادة ابتداءً والشقاوة انتهاءً كابليس وبلعم بن باعورا وفرقة بالعكس
كابي بكر وعمر رضي الله عنهما وسحرة فرعون هكذا ذكر في مقالة ابي حنيفة
المسماة بالفقه الأكبر وبقوله ونقول الآن حصحص الحق فالخلاف
الى اللفظ لانه مبني على تفسير السعادة والشقاوة فالشيخ ابو الحسن الاشعري
رضي الله عنه يفسرهما بما سبقت كتابتها في أم الكتاب وهو الذي علمه الله تعالى
في الأزل والتغيير والتبديل عليه محال لا تبديل لكلمات الله ولن تجد لسنة الله
تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا والذي يتغير ويتبدل هو صفة العبد وفعله
ونظر الامام ابي حنيفة اليه فالسعادة والشقاوة حينئذ حالتان تعرضان للانسان
مثلاً لامور سماوية او ارضية او مركبة منها لا يهتدي اليها عقول البشر
فقد يعرض للانسان حالة سماوية تكون سبب حدوث شيء منه او حدوث حال
فيه من الطاعات والمعاصي والاسقام والامراض والالام يقابلها فان كان
خيرًا يقال له التوفيق والسعادة والاقبال وان كان شرًا يقال له الخذلان
والشقاوة والادبار قال بعضهم رحمه الله تعالى
رجلان خياط وأخر حايك . يتقابلان على السماك الأول
لا زال ينسج ذاك خرقة مدبر . ويخيط صاحبه ثياب المقبل
وعن بعض الحنفية من كان في سابق علمه تعالى انه سعيد او شقي فانه لا
يتغير ولا يتبدل عليه ولكنه يجوز ان يكون اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ
من الاشقياء او من السعداء ثم يتحقق له ذلك لانا اذا قلنا ان الشقي لا يصير
سعيدًا أدى ذلك الى ابطال الكتب وارسال الرسل فانظر الى هذا القائل كيف

اهتدي الي الوفاق في المعنى اما المجرور الذي احترز به فجوابه ياتي في تبيين مسيلة
خلق الافعال ان شآء الله تعالى تحـ المسيلة **الثانية** هل على الكافر نعمة
قال الشيخ رضى الله عنه لم ينعم عليه لا دنيا ولا اخري قال القاضي
ابو بكر انعم عليه نعمة دنياوية قالت القدرية قد انعم عليه دنياويا
ودينيا والنعمة الدينية كالقدرية على النظر المودي الى معرفة الله تعالى واستدل
الشيخ بان الله تعالى اعطاهم ملاذ على طريق الاستدراج قال الله تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم ليزدادوا
ولهم عذاب اليم فتلك الملاذ التي انعمت لهم في الدنيا وحقيقتها العذاب الدايم
في الاخري هو في حقهم كالطعام المسموم الذي يلتذ به آكله ويعقب عليه
هلاكه فلا تكون نعمة متاع قليل ولهم عذاب اليم قوله ونعمة كافر خوان
فيه اشارة لطيفة الى ذلك فان الكافر خوان في تلك الملاذ بترك الشكر والنظر
المودي الى معرفة المنعم فيهلك بها ولا تكون نعما في حقه واستدل القاضي
بقوله تعالى واذكروا الآء الله لعلكم تفلحون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة يا ايها الناس اذكروا نعمة الله
واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو
اليه من قبل وجعلوا لله اندادا كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين **واجاب** عن ذلك الشيخ بان الهلاك والضرر
الذي يلحق الكافر انما نشا عن ترك الواجب لا من ترك الملاذ عن فعل الواجب
فتكون بمنزلة من اشغل غيره بطعام لذيذ ليلحقه من فضله ثم الالآء والنعم
المذكورة في الايات سماها بالنعمة على حسب اعتقادهم انها نعمة واحسان
او انها نعم في نفسها لا بالنسبة اليهم والدليل على بطلان قول القدرية ان
اول النعم الدينية هو القدرة على ارادة النظر المودي الى المعرفة ولو انعم
الله تعالى عليهم بذلك لعرفوه وصاروا مومنين لقيام الدليل علي ان الاستطاعة
والقدرة علي الفعل معه فلما لم يعرفوا ولم يومنوا دل ذلك علي انهم لم ينعم

عليهم

عليهم نعمة دينية هذا ما ذكر من الجانبين وعند التحقيق يرجع الى نزاع لفظي لان
من نظر الى عموم النعمة قال النعمة ما يتنعم به الانسان في الحال او في المال ومن راعا
فيها خصوصا قال النعمة في الحقيقة ما يكون محمود العاقبة وكلا القولين صحيح
ويقرب من هذه المسيلة مسيلة الرزق وتحريرها ان الرزق لغة
هو الحظ والعرف خصصه بتخصيص الشي بالحيوان للانتفاع به وتمكينه
منه والمعتزلة لما استحالوا من الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع
به وامر بالزجر عنه خصوا الرزق بالحلال ومن عمم الرزق على الحلال
والحرام قال الرزق ما يغتذي به او ينتفع به حلالا كان او حراما قال الله
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ومن خصصه قال الرزق
في الحقيقة ما يكون حلالا مباحا شرعا قال الله تعالى انفقوا مما رزقناكم والحرام لا يجوز الانفاق منه

وكذا الرسالة بعد موت ان تكن ۞ صحت والا اجمع الشيخان
وقد ادعى ابن هوازن استاذنا ۞ فيها افتراء من عدو شاني

اي وكذا هذه المسيلة من المسايل اللفظية على تقدير صحة نقلها عن الشيخ ابي
الحسن الاشعري والا فالشيخان اعني النعمان والاشعري متفقان على حكم المسيلة ولا
خلاف بينهما وجواب الشرط هو قوله ان تكن صحت محذوف يدل عليه الكلام السابق
اي ان صح نقل هذه المسيلة عنه فهي ايضا من المسايل اللفظية فالرسالة مبتدا
ان لم يجعل كذا في الكنايات والا فكذا مبتدا والرسالة بدل عنه او عطف بيان
وبعد موت ظرف للرسالة وخبر المبتدا محذوف وهو مثلها والتنوين في موت
عوض عن المضاف اليه تقديره بعد موت الرسول عليه الصلاة والسلام وتحرير
المسيلة ان رسالة نبينا وكل نبي هل تبقى بعد موتهم وهل يصح ان يقال ان كلا
منهم رسول الآن حقيقة اولا قال النعمان رضي الله عنه انه رسول
الآن وقالت الكرامية لا وقال الشيخ ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه انه
الآن في حكم الرسالة وحكم الشي يقوم مقام اصله وعليه بعض العراقيين من
اصحابنا الشافعية كالماوردي واستدل القايل بعدم بقاء الرسالة بعد
موت الرسول بان الرسالة عرض والعرض لا يبقى زمانين ولا رسول بعده

البيت

لانه خاتم الانبياء فتنتفي الرسالة لانتفاء محل تتجدد عليه وتقوم به
وان الرسالة كالعلم فان الله تعالى لا يقبضه قبضا ينتزعه من العلماء
ولكن يقبضه بقبض العلما كما ورد في الحديث الصحيح واستدل من قال
انه صلى الله عليه وسلم رسولا في الحال كما كان رسولا في الماضي بانه لو
لم يكن رسولا الآن لم يصح اسلام مسلم بعد موته وهذا باطل بالاجماع وبان
كلمة الشهادة المشتملة على ان محمدا رسول الله صريحة في كونه صلى الله عليه
وسلم رسولا في الحال وتلك الكلمة صحيحة بالاجماع ولو كان كما قال
لوجب ان يقال واشهد ان محمدا كان رسول الله واعلم ان الامام ابا القسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله تعالى ذكر ان نسبة الخلاف
في هذه المسئلة الى شيخ ابي الحسن الاشعري زور وبهتان انما وقع بسبب
ان بعض الكرامية الزم بعض اصحاب الاشعري في مسئلة ان الميت هل يحس
ويعلم اولا فقال لا فقال ان كان عندكم الميت لا يحس ولا يعلم فالنبي
صلى الله عليه وسلم في قبره لا يكون مؤمنا لان الايمان هو التصديق والمعرفة
والموت ينافي ذلك واذا لم يكن مؤمنا لم يكن نبيا ولا رسولا وهذا
الكلام مع ركاكته وسخافته لا يلزم منه القول بان الرسول لا تبقى
رسالته بعد موته لان الاشعري واصحابه قايلون بان النبي صلى الله عليه
وسلم في القبر حي يحس ويعلم وتعرض عليه اعمال الامة والله تعالى
خلق ملئكة سياحين يبلغون اليه الصلاة من امته وهو يرد عليهم ثم لو
سلم ان الاشعري قايل بان الميت مطلقا لا يحس ولا يعلم فهذا القول
ليس مختصا به بل المعتزلة وكثير ممن عداهم قايلون به فلا وجه للتشنيع
عليه بخصوصه في هذه المسئلة فقولـــه دام ظله فقد ادعى بن
عاذن البيت اشارة الى هذه القصة وانما قال استاذنا لانه من
اكابر الاشاعرة ومن المبالغين في الذب عنه وقولـــه فيها اي
في مسئلة نفي الرسالة بعد الموت والعدو الشاني هو بعض الكرامية
والشاني اسم فاعل من الشناة واصله شانيء قلبت الهمزة ياء ثم

اعلم

اعلم ان اعلال قاض اقولـــ وبالله التوفيق ان تحقيق هذه المسئلة
على ما هو حقها موقوف على تعقل معنى النبوة والرسالة والشريعة والدين والملة
فالجدير ان لا نضن بشيء منها لينكشف الغطاء ويبتغي المراء ويمحق الافترا
فنقولـــ النبي فعيل من النبا بمعنى الخبر والنبي مخبر عن الامور المغيبة
ماضيها وآتيها قالـــ الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام وانبئكم بما تاكلون
اي اخبركم وقيل بمعنى الرفعة والنبي رفيع القدر وقيل في حد النبوة او من النبوة
انها السفارة بين الله تعالى وبين ذوي العقل من الخلق وقيل هي ازاحة علل ذوي
العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش والمعاد ومنهم من جمع بين الحدين
والرسالة اخص من النبوة والرسول من ياتيه الوحي من كل الوجوه بخلاف
النبي فانه لا ياتيه الا المنامي او الالهامي دون غيرهما ومن خاصية الرسول ان تكون
له شريعة مخصوصة به والنبي قد يكون على شريعة سابقة محدودة والشريعة
الطريقة المتوصل بها الى اصلاح الدارين تشبيها بشريعة الماء او بالطريق
الشارع اي الواضح والشرع التبيين قال الله تعالى شرع من الدين والدين والملة
اسمان بمعنى يتفقان من وجه ويختلفان من وجه فاتفاقهما انهما وصفا الاعتقادات
وافعال واقوال تاخذها امة من الامم عن نبي لهم هو يرفعها الى الله تعالى واختلافهما
باعتبارين احدهما اشتقاق فان للدين نظرا الى منتهيه وهي الطاعة والانقياد
نحو قوله تعالى في دين الملك ونظرا الى منتهاه وهو الجزاء نحو قولهم كما تدين
تدان والدين تضاف الى الله تعالى والى العبد كما تضاف الطاعة والجزاء اليهما واما
الملة فمن امللت الكتاب اذا امليته ولا يضاف الا الى الامام الذي يستند اليه
نحو قوله تعالى ملة ابراهيم ولا يقال ملة الله ولا ملة زيد وثانيهما ان الدين يطلق على
كل من الاعتقاد والقول والفعل ولا تطلق الملة الا باجتماع الكل وقالـــ المحققون
النبوة نور يمن الله تعالى به على من يشاء من عباده فيدرك به ما لا تدركه العقول
من قواعد الدين واصول الشريعة وحكم الاحكام فيتمكن من تمهيد قوانين الصلاح
في المعاش والمعاد قالـــ الله تعالى حكاية عن الرسل قالوا ان نحن الا بشر
مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده واذا عرفت ذلك فنقولـــ

اذا أريد بالنبوة والرسالة وذلك النور والخاصية التي خص الله بها رسله وانبياءه فلا
شك أنهما لا تفارق ذواتهم القدسية واليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم اول ما خلق
الله تعالى نوري وكنت نبيًا وآدم بين الماء والطين وقال عيسى عليه السلام
ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد والشريعة التي وصفها ثابتة باقية
الى يوم القيمة لا يجوز عليها النسخ فاذا اريد بها محض السفارة والتبليغ فقد وقع
منه وهذا قد كان للمستبصرين وبه يتعين كيفية رجوع الملة الى المسائل اللفظية
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قال الشيخ نور الله روحه

وهو الخبير الثبت نقلًا والآراء ۔ ده ليس يلزم مارضي الجناني
فالكفر لا يرضى به لعباده ۔ ويريده أمران مفترقان

الضمير راجع لابن هوازن والخبير هو العالم بخفايا الأخبار والجملة اسمية والخبر محلى
بلام الجنس فتفيد هنا الحصر على سبيل المبالغة لا على سبيل التحقيق كما في قوله زيد
الجواد والثبت من قولهم رجل ثبت اي ثبت القلب ومن قولهم فلان ثبت القدر
اذا كان لسانه لا يزل في الخصومات وقوله نقلًا اما تمييز من نسبة فيما هي
الجملة وهو الخبير او الثبت واما حال بمعنى ناقلًا والغرض ان ابن هوازن عالم
خبير راسخ ثقة ويعتمد على اخباره ونقله وهو ينقل ان نسبة هذا القول للاشعري
زور وبهتان وافتراء عليه افترى عليه بعض اعدائه من الكرامية ترجمة بن هوازن
سيجي في اخر شرح البيت التالي لهذا البيت قوله والارادة الخ هذه هي المسئلة
الخامسة من المسائل اللفظية وهي ان الارادة ليست ملزومة للرضا والرضا ليس
بلازم للارادة وقد ذكر الجناني ايغال حسن والايغال هو ان يؤتى في اخر
البيت بما يتم الكلام بدونه للمبالغة والفاء في قوله فالكفر تفيد التعليل كما في قوله
عليه الصلاة والسلام فانه يحشر يوم القيمة ملبيًا اي ليس بين الارادة والرضا
ملازمة لان الكفر غير مرضي وهو مراد له قوله امران مفترقان خبر مبتدأ
محذوف اي هما امران مفترقان قال الناظم رضي الله عنه

وأبو حنيفة قائل ان الاراده ۔ والرضا امران متحدان
وعليه اكثرنا ولكن لا يصح ۔ وقيل مكذوب على النعمان

قوله

قوله دام ظله وابو حنيفة البيت بيان الخلاف وهو ان ابا حنيفة لا يقول
بافتراق الارادة والرضى بل يقول متحدان اي مترادفان فان المعنى
قوله وعليه اكثرنا يشير الى ان اكثر اصحاب الاشعري قايلون باتحاد الارادة
والرضى كما هو مروي عن ابي حنيفة الافتراق بين الارادة والرضا وقيل
الاتحاد افتراء عليه ولو صحت هذه الرواية عن الشيخ بالاتحاد لم يبق
خلاف تحرير المسئلة ان المراد هل هو مرضي أولا بل يجوز أن
يكون مرضيًا وان لا يكون مرضيًا فعند الشيخ ان المراد قد لا يكون مرضيًا
بل مسخوطًا ونقل عن النعمان ان كل مراد مرضي دليل الشيخ قوله
تعالى ولا يرضى لعباده الكفر تقريره ان الكفر واقع وكل واقع مراد
الله تعالى والا لم يقع اذ كل حادث لا بد له من مخصص تخصصه بوقت
حدوثه وهي الارادة فالكفر مراد الله تعالى وليس الكفر بمرضي للآية
ينتج من الشكل الثالث بعض المراد ليس بمرضي وهو المطلوب فقوله فالكفر
لا يرضى به لعباده اشارة الى الكبرى قوله ويريده اشارة الى الصغرى
ان قيل معنى الآية لا يرضى لعباده المؤمنين ومن علم منه انه لا يقع منه الكفر
كما في قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله ولا يرضى كون الكفر دينا وشرعًا
مأذونًا فيه وليس المراد لا يرضى وجوده وحدوثه قلنا هذا التقدير خلاف
الظاهر ولا يرتكب الا بموجب ولا موجب هنا سوى اعتقادك ان الارادة والرضى
متحدان وهو عين النزاع وان ادعيت موجبا اخر فلا بد من ذكره فيتبين صحته
من فساده ان قيل شاع استعمال كل من الرضى والمحبة والارادة مقام الاخر من غير
فرق قلنا الآية تدل على الفرق بينهما وانهما متباينان وما ذكرته يقتضي ان
يكونا مترادفين والترادف على خلاف الاصل فيتعين المصير الى ما ذكرنا ثم اعلم
انه قد ذكر في كتاب الايجاز للقاضي ابي بكر على وفق ما ذكره الامام في
الارشاد ان المحبة والارادة والمشيئة والاشارة والرضي والاختيار كلها بمعنى
واحد كما ان العلم والمعرفة شي واحد والحركة والنقلة شي واحد والقوة والتمكن
والاستطاعة شي واحد خلاف القوم واستدل على الاتحاد بان الارادة والرضي

لعله الإيثار

لو تغايرا لا يخلوا اما ان يكونا مثلين أو ضدين او خلافين والكل باطل أما الاول
فلقيام كل واحد منهما مقام الآخر ويعود الى ما قلنا واما الثاني فلانه يلزم
استحالة كون الشخص مريد الشيء ليس بمحاله وبطلانه ضروري واما الثالث فلانه
يلزم أن يصح وجود كل منهما مع ضد صاحبه كالسكون والسواد أو وجود أحدهما
مع ضد الآخر كالحياة والعلم وههنا امتنع وجود المحبة مع ضد الارادة وهو
الكراهة وامتنع وجود الارادة مع ضد الرضى وهو البغض واذا بطل هذه الأقسام
تعين كونهما بمعنى واحد وقوله وعليه أكثر اشاره اليه وفساد هذا الاستدلال
ظاهر لان قوله امتنع وجود الارادة مع ضد الرضى هو النزاع فيكون مصادرة
على المطلوب هذا مع ان الخلافين قد يكونان متلازمين كالمتضايفين ولا يكن
وجود كل منهما مع ضد الآخر وقد يكون كل منهما ضد الآخر كالضاحك
والكاتب فان كان كلا منهما ضد الضاحك فلا يمكن ايضا وجود كلا منهما ضد الآخر
وقوله ولكن لا يصح اشارة اليه وقيل مكذوب على النعمان اشارة الى ما نقل عنه في
وصيته وصى بها في مرض موته وهو ان المعصية ليست بامر الله لكن بتقديره
لا بمحبته وبقضايه لا برضاه وبمشيئته لا بتوفيقه وبكتابه من اللوح المحفوظ
وفي الفقه الأكبر ان الله تعالى خلق الكفر وشاه ولم يأمر به وامر الكافر
بالايمان ولم يشاه فان قيل مشيئته مرضية أو غير مرضية قلنا هي مرضية
ان قلت لم يعاقب عباده على ما يرضى قلنا بل يعاقبهم بما لا يرضى لانه يعاقب
الكافر على كفره والكفر غير مرضي وكذلك ساير المعاصي غير مرضية ان عدت
وقلت الست قلت الكفر والمعاصي بمشيئة الله تعالى ومشيئته مرضية قلنا ان
المشيئة والارادة والقضا وجميع صفاته تعالى مرضية غير ان الفعل الحاصل من
العبد بمشيئة الله تعالى قد يكون مرضيا وهو الطاعة وقد يكون مسخوطا انتهى وفيما
ذكره بعض الحنفية ان كل محدث فهو بارادة الله تعالى وقضايه خيرا كان او شرا
وقالت المعتزلة ما ليس بمرضي لله تعالى فليس بمراد له وكل مراد مرضي وروي
ان ابا حنيفة رضي الله عنه الزم بعض القدرية فقال هل علم الله تعالى في
الأزل ما يكون من الشرور والقبايح ام لا فاضطر الى الاقرار ثم قال هل اراد ان

يظهر

يظهر ما علم كما علم او أراد ان يظهر بخلاف ما علم فيصير علمه جهلا تعالى عنه فرجع
عن مذهبه وتاب فتبين من ذلك ان الارادة تابعة للعلم بخلاف الرضى إذ قد لا
يرضى بما يعلم وقوعه فهذه الروايات صريحة في الافتراق بين الارادة والرضا
على ما نقل عن الأشعري فلا نزاع حينئذ لكن نقل جماعة اخرى عن ابي حنيفة
ما يخالف ذلك وقالوا ان هذا الافتراق اختلاف افتري عليه بعض الحساد واذا
تقرر ما ذكرناه من الدلايل والروايات ظهر ان المسيلة مبنية على تفسير
الارادة والرضى وانه هل بينهما فرق او هما متحد ان فتكون المسيلة لفظية
قال اصحابنا وابو علي وابو هاشم والقاضي عبد الجبار الارادة صفة زايدة
مغايرة للعلم والقدرة مرجحة لبعض مقدوراته على بعض وقال بعضهم
الرضى ارادة الثواب او ترك الاعتراض ومنهم من لم يفرق بين الرضي
والارادة والمحبة كما تقدم تقديره او تزيين وقال بعض المحققين ما
وقع من العبد ان كان على وفق العلم والأمر كان مرادا مرضيا مرادا من
جهة التخصيص والتجدد ومرضيا من جهة الثناء والثواب وما وقع على
وفق العلم دون الامر كان مرادا لما مر غير مرضي من جهة الذم والعقاب
وهذا يوافق قول القايل بان الرضى ارادة الثواب وتبين من ذلك ان الرضي
يكون على وفق الأمر كان الارادة صفة واحدة ويختلف حكمها باختلاف وجه
تعلقها بالمراد فاذا تعلقت بالثواب سميت محبة ورضى واذا تعلقت بالعقاب سميت
سخطا وغضبا واذا تعلقت بالمراد علي وجه تعلق العلم به قيل اراد منه ما علم واذا تعلقت
به على وجه تعلق الأمر به قيل اراد به ما امر واذا تعلقت بالصنع مطلقا بالتخصيص
من غير التفات الي كسب العبد لم يقل اراد به ولا اراد منه بل اراده ومن هنا تبين
معنى قول جعفر الصادق رضي الله عنه ان الله تعالى اراد بنا او اراد منا
فما اراد بنا أظهره لنا وما اراد منا طواه عنا فما بالنا نشتغل بما اراد منا عما أراد بنا
فمعنى اراد بنا ما امرنا به ومعنى اراد منا ما علمه من افعالنا واحوالنا ونحن
غير مكلفين بحسبه ولا معذورين فيما نرتكبه بالحوالة الى علمه تعالى به وارادته
له ومن هذا ايضا يظهر التوفيق بين هذه الآيات والله يريد ان يتوب عليكم

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وما الله يريد ظلما للعباد وما خلقت الانس والجن
الا ليعبدون اي الا لامر العبادة ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق
القول مني لاملأن جهنم اي لكن لم اشأ الهداية لحق القول على مقتضى العلم
السابق وما ظهر اختلاف اقوال العلماء وان الحق التفرقة بين الارادة والرضى
بالعموم والخصوص **قال الناظم سامحه الله تعالى**

وكذاك ايمان المقلد هو ما ٭ قد انكر ابن هوازن الرباني
ولو انه مما يصح تخلفهم ٭ فيه للفظ عاد دون معاني

قوله دام ظله وكذاك ايمان المقلد مبتدأ وخبر اي كما ان مسئلة الاستثنا
وما عطف عليه من المسايل المختلف فيها لفظ كذلك المقلد منها **روي** بعضهم عن
الشيخ ابي الحسن الاشعري ان ايمان المقلد لا يصح وانكر ابن هوازن وهو ابو القسم
الاستاذ القشيري صاحب الرسالة وذكر ان هذه المسئلة ايضا من المفتريات
على الشيخ وقوله ولو انه اي ولو ثبت ان هذا النقل منه صحيح فخلاف العلما فيه
من اصحاب النعمان واصحاب الاشعري عايد الى اللفظ لا الى المعنى [المعاني] قوله تخلفهم
مبتدأ وعاد خبره اي عاد ذلك الخلف الى اللفظ دون المعنى وهذه المسئلة السادسة
من المسايل اللفظية **وتحريرها** ان المقلد اذا تلفظ بكلمتي الشهادة من غير
استدلال هل يصح ايمانه ام لا نقل عن ابي حنيفة في الفقه الاكبر القول بصحة
ايمانه خلافا للمعتزلة والاشاعرة فانهما يقولان بكفر العوام **قال**
ابو حنيفة ومعظم اصحابه الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان وان لم
يعمل بالاركان فمن اقر بجملة الاسلام في ارض الترك ولم يعلم شيئا من الفرايض
وشرايع الاسلام ولا يقر بشيء منها ولا يعمل فهو مؤمن وبه قال مالك
والاوزاعي واما عامة الفقهاء واهل الحديث فيقولون صح ايمانه لكنه عاص
بترك الاستدلال قال الفقهاء لان الاعراب كانوا ياتون النبي صلى الله عليه
وسلم ويتلفظون بكلمتي الشهادة وكان صلى الله عليه وسلم يحكم باسلامهم من غير
ان يسالهم عن المسايل الاصولية من غير ان يكون لهم سابقة بحث وفكر في دلايل
الاصول وكذلك محض التقليد وذكر اصحاب الاشعري انه لا يجوز

التقليد في الاصول لانا مامورون باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مامور
بتحصيل العلم بها لقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ولما تكرر في التنزيل من ذم
التقليد بخلاف الفروع لان المسئلة الاصولية قليلة تمكن الاحاطة بها وتكفي
فيها المعرفة اجمالا وهو مركوز في الطباع السليمة وانما يحتاج الى نظر لطيف كما نقل
عن اعرابي قيل له بما عرفت الرب **قال** البعرة تدل على البعير واثار المشي
تدل على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج اما يدلان على الصانع
الخبير **وقالت** المعتزلة ما لم يعرف كل مسئلة بدلالة العقل على وجه يمكنه دفع الشبه
لا يكون مؤمنا لان العلم المحدث اما ضروري واما كسبي وهذا الاعتقاد ليس
بضروري وهو ظاهر ولا استدلال معه فلا يكون علما **قالت** الحنفية هذا
الخلاف فيمن نشأ على شاهق جبل ولم يتفكر في العالم فاخبر بذلك فصدقه واما
من نشأ في بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤية صنايعه فهو خارج عن
التقليد ولم يكن فيه خلاف بيننا وبين الاشعري انما الخلاف بيننا وبين المعتزلة
وعن بعض الحنفية كالرستغفني ان شرط صحة الايمان ان يعرف صحة قول النبي
صلى الله عليه وسلم بدلالة المعجزة ثم بعد ذلك لو قبل منه صلى الله عليه وسلم
حدوث العالم ووحدة الصانع ونحوهما من غير استدلال على ذلك بدليل عقلي
كان كافيا **ونقل الاستاذ** ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه
الله تعالى ان القول بتكفير العوام من مفتريات الكرامية على الاشعري بسبب
الاختلاف في تفسير الايمان فانهم يقولون الايمان هو الاقرار المجرد والالزام
انسداد طريق التمييز بين المؤمن والكافر لانه انما يفرق بينهما بالاقرار
وليتهم قالوا المقر باللسان وحده مؤمن عندنا بل قالوا هو مؤمن حقا عند
الله تعالى فالمنافق مؤمن عندهم مع ان الله تعالى سماهم كفارا ونفى عنهم الايمان
حيث قال تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين
وشهد عليهم بالكذب حيث قال تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون والمكره
على الكفر كافر مع ان قلبه مطمئن بالايمان ثم يجعلونه من اهل النار ويجعلون
المنافق من اهل الجنة وفساده ظاهر وعند الاشعري الايمان هو التصديق

بالقلب كما قال به الامام ابو حنيفة النعمان والظن بجميع العوام انهم يصدقون
بالقلب وما ينطوي عليه من العقايد وتطمئن به القلوب فالله اعلم به واما قوله
بالاستدلال فامره سهل فانه لم يشترط ان يستدل على الاصول على الوجه
الذي يشترطه المعتزلة وانما اشترط نوعا من الاستدلال هو مركوز في الطباع كما
مر من حديث الاعرابي ولا يلزم منه تكفير العوام مع انه نقل عن بعض اصحاب ابي
حنيفه مثله وعنه ما يقاربه كما سبق وذكره الشهرستاني في نهاية الاقدام
اختلف جواب الاشعري في معنى التصديق الذي فسر الايمان به فقال
مرة هو المعرفة بوجود الصانع وصفاته ومرة هو قول في النفس
يتضمن للمعرفة ثم يعبر عن ذلك باللسان فيسمى الاقرار ايضا تصديقا
وكذا العمل بالاركان بحكم دلالة الحال كما ان الاقرار تصديق بحكم دلالة المقال
فالمعنى القايم بالنفس هو الاصل المذكور عليه والاقرار والعمل دليلان وقال
بعض اصحابه الايمان هو العلم بالله ورسوله صادقا في جميع ما اخبرا به
ويعزى هذا الى ابي الحسن نفسه ثم القدر الذي يصير به المؤمن مؤمنا
وهو التكليف العام ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نظير له
في جميع معاني الالوهية ولا قسيم له في افعاله وان محمدا عبده ورسوله فاذا
اتى بذلك ولم ينكر شيئا مما جاء به ونزل عليه ووافاه الموت على ذلك كان
مومنا حقا عند الخلق وعند الله تعالى وان طرا عليه ما يضاد ذلك والعياذ
بالله تعالى حكم عليه بالكفر وان اعتقد مذهبا تلزمه بحكم مذهبه فان كان يضاده
ركن من هذه الاركان لم يحكم بكفره بل ينسب الى الضلالة والبدعة ويكون
حكمه في الاخرة موكولا الى الله تعالى وكما لم يرض النبي صلى الله عليه وسلم
بمجرد القول لم يكلف جميع الخلايق معرفة الله تعالى كما هو حق معرفته لان
ذلك غير مقدور للعبد اذ لا يقدر العبد ان يعلم جميع معلوماته ومراداته
ومقدوراته وانما كلفهم بالتوحيد مستندا الى دليل جلي كما ورد به التنزيل
وهو الذي ذهب اليه الاشعري فثبت ان القول مظهر والعقد مصدر
وقد يكتفي بالمصدر اذا لم يقدر على الاتيان بالاقرار اللساني كالاخرس

فالاشارة

فالاشارة في حقه تنزل منزلة العبارة في حق الناطق وقصة الخرسا باعترافها
فانها مؤمنة دليل على صحة ذلك ثم اعلم ان العمل ليس من اركان الايمان
خلافا للوعيدية وليس ساقطا بالكلية حتى لا يضر المؤمن معصية خلافا للمرجئة
اذ من الاول يلزم انغلاق باب التوبة والافضاء الى الاياس والقنوط وان لا
يوجد من العالم مؤمن الا نبي معصوم وان لا يطلق اسم المؤمن على احد الا بعد
استجماع خصال الخير عملا ومن الثاني يلزم انفتاح باب الاباحة فيرتفع معظم
التكاليف جاز ان نوفي بما وعدنا من ترجمة **الاستاذ ابي القسم
القشيري النيسابوري صاحب الرسالة المشهورة**

ترجمة الاستاذ القشيري

والديانة المأثورة حسن الموعظة شافعي الفروع اشعري الاصول
هادي الطريقة جامع الحقيقة اصله من ناحية استوا من العرب الذين
وردوا خراسان وسكنوا النواحي فهو قشيري الاب سلمي الام من وجوه
هاتين ناحية استوا ولد في ربيع الاول من سنة ست وسبعين وثلثمايه
وتوفي ابوه وهو طفل فدفع الى ابي باشارته الى الاستاذ ابي بكر بن فورك
وكان مقدما في علم الاصول فبرع فيها وصار من اوجه تلامذته وبعد
وفاته اختلف الى الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وكان يسمع جميع دروسه
فقال له الاستاذ هذا العلم لا يحصل بالسماع وما توهم فيه ضبط ما
يسمع فاعاد عنده ما سمعه باحسن تقرير من غير اخلال لشيء فتعجب منه
وعرف محله فاكرمه وقال ما كنت ادري انك بلغت هذا المحل فلست
بمحتاج دروسي يكفيك ان تطالع مصنفاتي فان اشكل عليك شيء راجعني
ففعل ذلك وجمع بين طريقته وطريقة بن فورك ثم نظر بعد ذلك في
كتب القاضي ابي بكر ابن الطيب وبعد وفاة الاستاذ ابي علي عاشر
ابا عبد الرحمن السلمي وصنف التفسير الكبير قبل العشر واربعمايه ورتب
المجالس وخرج الى الحج في رفقة منهم ابو محمد الجويني والشيخ احمد البيهقي
وجمع بين المشاهير فسمع منهم الحديث وله في ذلك الفن دقايق انفرد
بها اخذ طريقة التصوف عن الاستاذ ابي علي الدقاق عن ابي القسم

النضراباذي عن الشبلي عن الجنيد عن السري عن معروف الكرخي عن
داود الطائي عن التابعين رضي الله عنهم ومن جملة ما خص به من
محنة الدين والتعصب بين المشبهة والاشاعرة في عشر سنة اربعين
الى خمس وخمسين واربعماية وميل بعض الولاة الى اهل الاهوا وسعي بعض
الرؤساء والقضاة اليه بالتخليط حتى ادي ذلك الى رفع المجالس وتفرق
الاصحاب فاضطر الى مفارقة الاوطان فامتد ذلك الى ان ورد بغداد
على امير المؤمنين القايم بامر الله وعقد له المجلس في منازله المختصة به ووقع
به الموقع من القبول وخرج الامر باعزازه واكرامه وعاد الي نيسابور
وكان يختلف الى طوس باهله واولاده حتى طلع صبح النوبة المباركة السلطان
البرسلان في سنة خمس وخمسين واربعماية فبقي عشر سنين في اخر عمره
مرفها محترما مطاعا وكان اكثر ميله في اخر عمره ان يقرا عليه كتبه والاحاديث
المسموعة له وما يؤول الى نصرة المذهب وبلغ المنتمون اليه الافاق عن ابن
السمعاني عن بشر بن مصعب بمرو يقول حضر الاستاذ مجلس بعض
الايمة الكبار وكان قاضيا بمرو فقام القاضي على السرير وقال لبعض
من كان قاعدا اعلي درجة المنبر احملها الى الاستاذ ليجلس عليها ثم قال
أيها الناس حججت سنة من السنين وكان قد اتفق في تلك السنة ان حج
هذا الامام الكبير واشار الى الاستاذ ويقال لتلك السنة سنة القضاة
وكان حج في تلك السنة اربعماية نفس من قضاة المسلمين وايمتهم من اقطار
البلدان باقاصي الارض فارادوا ان يتكلم واحد منهم في حرم الله سبحانه
وتعالى فاتفق الكل على الاستاذ ابي القسم فتكلم هو باتفاق منهم توفي رحمه
الله صبيحة يوم الاحد السادس عشر من ربيع الاخر سنة خمس وستين
واربعمايه ودفن في المدرسة الي جانب الاستاذ ابي علي الدقاق نور الله
قبرهما ومن شعره رضي الله تعالى عنه بمنه
يا من تقاصر فكري عن اياديه • فكل كل لسان عن معاليه
وجوده لم يزل فردا بلا شبه • على عن الوقت ماضيه وآتيه

لادهر

لا دهر يخلقه لا قهر يلحقه • لا كشف يظهره لا ستر يخفيه
لا عد يجمعه لا ضد يمنعه • لا حد يقطعه لا قطر يحويه
لا كون يحصره لا عون ينصره • وليس في الوهم معلوم يضاهيه
جلاله ازلي لا زوال له • وملكه دايم لا شي يفنيه
ومن شعره ايضا نور الله روحه واعاد علينا من بركته
واذا سقيت من المحبة مصة • القيت من فرط الخمار خماركي
كم تنت قصدا ثم لاح عذاره • فخلعت من ذاك العذار عذاري
ومن ذلك قوله رضي الله عنه بمنه •
ايها الباحث عن دين الهدي • طالبا حجة ما تعتقده •
ان ما تطلبه مجتهدا • غير دين الشافعي لا تجده •
وكذاك كسب الاشعري وانه • صعب ولكن قام بالبرهان
من لم يقل بالكسب مال الي اعتزال • او مال للجبري ذي الطغيان
قوله دام ظله وكذاك كسب الاشعري مبتدا وخبره اي مسئلة كسب
الاشعري من المسايل اللفظية ايضا قوله وانه اي وان القول بالكسب
صعب لان اصحاب الاشعري فسروا الكسب بان العبد اذا صمم عزمه
فالله تعالى يخلق الفعل و العزم ايضا فعل فيكون واقعا بقدرة
الله تعالى فلا يكون للعبد في الفعل مدخل ولصعوبة هذا المقام انكر السلف
على الناظرين فيه ونقل اذا بلغ الكلام الى القدر فامسكوا قوله ولكن قام
بالبرهان استدراك عن قوله صعب اي القول بالكسب صعب لما
عرفت ولكنه قام وثبت بالبرهان اي الدليل القاطع وهو انا نجد
تفرقة ضرورية بين ما نزاوله ونباشره من الافعال وبين ما نحسه
من الجمادات فظهران لنا في افعالنا اختيارا تاما وارادتنا قايم البرهان
عن اضافة الفعل الي اختيار العبد مطلقا فوجب ان نجمع بين الامرين فنقول
ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد فالله تعالي يخلق الفعل
والقدرة عليه باجرآء العادة فلهذا جازت اضافة الفعل الى العبد وصح التكليف

وهذا البيت فيه ما فيه من الوزن لكن لا يبعد ... الاول

والمدح والذم والوعد والوعيد قوله من لم يقل بالكسب البيت اشارة الى
البرهان الذي يوجب القول بالكسب وتقديره انا لو لم نقل بالكسب
لزم احد امرين اما الميل الى الاعتزال واما القول بالجبر وكلاهما باطل
بيان الملازمة ان صدور الافعال منا لا تخلوا اما ان تكون بالقدرة والارادة
أم لا وعلى الاول يلزم الاعتزال وعلى الثاني الجبر والصراط المستقيم هو
التوسط بين طرفي الافراط والتفريط وهو القول بان الافعال مخلوقة
لله تعالى مكتسبة للعبد فكما لا تنسب الافعال الى العبد من جهة الايجاد
والخلق لا تنسب الى الله تعالى من جهة الكسب قال الله تعالى والله خلقكم
وما تعملون فنسب الخلق الى ذاته وقال الله تعالى لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت اثبت الكسب للعبد وانما قال ذي الطغيان لان الجبري
يتجاوز عن الحد الاوسط الى طرف الافراط وانما كانت المسئلة لفظية
لان الامام ابا حنيفة والشيخ ابا الحسن الاشعري كلاهما يقولان بثبوت
واسطة بين الحركة الاضطرارية والحركة الاختيارية وان لا جبر ولا
قدر الا ان الاشعري لا يسمي ذلك فعلا للعبد حقيقة بل مجازا والامام
ومذهب اهل السنة ان للعبد فعلا حقيقة لا مجازا وقالت الجبرية
لا فعل للعبد حقيقة بل مجازا ويرد عليهم بين ذلك يؤدي الى اسقاط
الرجا والخوف عن العبد فهو والبهايم سوا قلنا مبني على تفسير الفعل
والفرق بينه وبين الكسب فعند الامام الفعل صرف الممكن من الامكان
الى الوجود وهو من الله تعالى بغير آلة ومن العبد بمباشرة آلة فالفعل
عنده شامل للخلق والكسب وعند الشيخ ابي الحسن الفعل ما وجد من الفاعل
وعليه قدرة قليلة لانه حادث الذات والحوادث مستندة الى القديم أولا
والكسب ما وجد من القادر وله عليه قدرة حادثة فلذلك تسمى تلك الواسطة
الواسطة بالكسب ولا تسميها بالفعل فالكسب هو التصرف في الحوادث والفعل
هو التصرف في العلوم ولم يثبت الشيخ للقدرة الحادثة تاثيرا اصلا في الوجود
ولا في صفة من صفاته لقوله تعالى هل من خالق غير الله ام جعلوا لله
شركاء

شركاء خلقوا كخلقه اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات الله خالق
كل شيء ولان القدرة القديمة متعلقة بساير المحدثات واقدار العبد لا يخرج
القديم عما كان عليه والدليل قايم على ان الممكن بذاته من حيث امكانه استند
الى الموجد وان الايجاد عبارة عن افادة الوجود وكل موجود ممكن يستند
الى ايجاد الباري تعالى من حيث الوجود والوسايط معدات للموجودات وايضا
لو صلحت القدرة الحادثة لايجاد الفعل لصلحت لايجاد كل الموجود من الجواهر
والاعراض وبطلانه ظاهر وايضا الخلق يستدعي العلم بالمخلوق قال تعالى
الا يعلم من خلق فلو اوجد العبد فعله كان عالما بتفاصيله وبطلان الثاني ظاهر
ان قلت اذا لم تؤثر القدرة الحادثة لم يكن بها تعلق بالمحدث معقول واثبات
قدرة لا تاثير لها كنفي القدرة وايضا الكسب الذي يثبتونه اما موجودا او معدوما
ان كان موجودا فقد سلمتم التاثير في الوجود وان كان معدوما فلا يصلح ان
يكون واسطة بين الافعال الاختيارية والافعال الاضطرارية **قلت**
هذه شبهة قوية ولاجلها غلا امام الحرمين حيث اثبت للقدرة اثرا
من الوجود لا بالاستقلال بل بالاستناد الى سبب اخر الى ان ينتهي الى الباري
تعالى والله تعالى خلق في العبد قدرة وارادة والعبد بهما اوجد الفعل وهو
مذهب واليه ذهب ابو الحسن البصري من المعتزلة وقال الاستاذ ابو
اسحق الاسفرايني المؤثر في الفعل مجموع قدرة الله تعالى وقدرة العبد **قال
القاضي ابو بكر** بنا على التفرقة المذكورة بين الافعال الاختيارية
والاضطرارية وليس تعلق القدرة كتعلق العلم من غير تاثير اصلا والا
بطلت التفرقة وليس التاثير في الوجود فلزم ان يكون في صفة من
صفاته ككونها طاعة ومعصية فان كون حركة اليد الى العبد لتابة
ولكونها صاعدة متميزان بعد الاشتراك في اصل الحركة فتضاف تلك
الحركة الى العبد كسبا ويشتق منه فعل خاص به نحو قام وقعد وكتب
ثم اذا اتصل به امر يسمى عبادة او نهي يسمى معصية وحقيقة الكسب
وقوع الفعل بقدرة المكتسب مع تفرد انفراده به وحقيقة الخلق هو وقوع

الفعل بقدرته مع صحة انفراده به وقواه يشبه قول الحكما بان كون
الجوهر متحيزا وقابلا للعرض لا تتعلق به القدرة واذا عرفت ذلك فاعلم
ان قول القايل اذا لم تؤثر القدرة الحادثة لم يكن لها تعلق بالمحدث معقول
ممنوع فان العلم له تعلق بالمعلوم والارادة لها تعلق بالمراد وليس ذلك
التعلق في المعلوم والمراد على وجه الحدوث ثم انه لم يمتنع ان يوثر على العالم
في احكام المعلوم واتقانه وارادة المريد في تخصيص بعض الجايزات بالحدوث
دون البعض وفي كون المعلوم امرًا او نهيا ووعدًا او وعيدًا وان كان علم غير الفاعل
وارادته متعلقين بالمعلوم والمراد ثم لا يوثران فيه فلا يمتنع ان تكون قدرتنا
وقدرة القديم متعلقتين بالمقدور وتؤثر قدرة القديم ولا توثر القدرة
عليه والشيخ حيث ان لم يثبت للقدرة الحادثة تاثيرا لكنه اثبت ممكنا وقانيا
يحس به الانسان من نفسه وذلك يرجع الى سلامة البنية واعتقاد التيسير
بحكم جريان العادة والعبد مهما هم بفعل خلق الله له قدرة واستطاعة مقرونة
بذلك الفعل الذي يحدثه فيه فيتصف به العبد ويختص به وذلك هو مورد
التكليف ومباشرة الفعل على الوجه المذكور اي وجدانه في نفسه حال
القادرين بسلامة البنية واعتقاد التيسير بجريان العادة هو المسمى بالكسب
وعلى هذا لا يكون اثبات قدرة لا تاثير لها كنفي القدرة على ما توهمه المعترض
ولما كانت تلك المباشرة احداث الله تعالى للفعل في العبد مقرونا بالاستطاعة
ظاهرًا بواسطة العبد لم يلزم ان يكون لقدرة العبد تاثيرا في الوجود كما توهمه
ثم اعلم ان كون العبد مسخرًا تحت قضاء الله تعالى وقدره لا ينافي قدرته
واختياره فان المسخر نوعان مجبور ومختار فالمجبور كالسكين والقلم في
يد الكاتب والمختار كالكاتب وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن فكما
ان المجبور انما يتسخر بصلاحية فيه ترجع الى تحصيل غرض الكاتب لذلك
المختار انما يصلح مسخرًا لله تعالى في تحصيل مراده وهو الفعل الاختياري
بواسطة قدرته واختياره كالركوب للراكب فالمركوب انما يصلح ان يكون
مسخرًا للراكب وفي تحصيل غرضه منه ان لو كان له اختيار وقدرة لكن

قدرته ملتبسة بالعجز واختياره مشوب بالاضطرار وهنا غاية ما يمكن في تقرير
مذهب الشيخ ويؤيده ما روي عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي
الله عنه لا جبر ولا قدر بل امر بين الامرين ولا يوضح ذلك ان
التكليف كما ورد بافعل ولا تفعل ورد بالاستعانة كقوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فلو كان العبد مستقلا كان مستغنيًا
عن هذه الاستعانة قال الناظم رضي الله عنه

او للمعاني وهي ست مسايل ، هانت مداركها بدون هوان

قال الشارح عفي الله عنه قوله دام ظله او للمعاني عطف على قوله اما الى
لفظ اي المسايل المختلف فيها اما راجعة الى اللفظ كالمسايل السابقة واما الى المعنى كالمسايل
الاتية وهي ست مسايل قوله هانت اي سهلت مداركها تلك المسايل من غير
ان يلزم هوان وذل لاحد الجانبين بسبب الكفر والبدعة وذكر هانت في
صدر المصراع الثاني مع ان هوان في اخره من قبيل رد العجز على الصدر
فانهما من الملحقين بالمتجانسين بواسطة الاشتقاق قال رضي الله عنه

لله تعذيب المطيع ولو جرى ، ما كان من ظلم ولا عدوان
متصرفا في ملكه فله الذي ، يختار لكن جاد بالاحسان
فنفى العقاب وقال سوف اثيبهم ، فله بذاك عليهم فضلان
هذا مقال الاشعري امامنا ، وسواه ماثور عن النعمان

قال الشارح نور الله روحه قوله دام ظله لله تعذيب المطيع
اشارة الى المسئلة الاولى من المسايل المختلف فيها اختلافا معنويًا وهي انه هل يجوز
لله تعالى ان يعذب العبد المطيع فالشيخ جوزه عقلًا وان لم يجوزه شرعًا لما ورد
في الخبر الصادق من وعده والامام ابو حنيفة لم يجوزه مطلقًا لا عقلًا ولا
شرعًا اذ نقل عنه انه لا يجوز في بداية العقول تعذيب المطيعين وتقديم
على المبتدا وهو تعذيب المطيع ليفيد اختصاص هذا الحكم بالله تعالى لانه هو
المالك المطلق العزيز الذي ليس لاحد ان يعترض عليه قوله ولو جرى اي
ولو وقع وحدث تعذيب المطيع منه تعالى لم يكن منه ظلما ولا عدوانا

اي نعديا لما ذكره في البيت الثاني وهو انه متصرف في ملكه ولو هنا بمعنى ان .
اذ لا يصح ان تكون لامتناع الثاني لامتناع الاول والا يلزم ثبوت الظلم
والبعد وان لا انتفاء الجريان وفساده ظاهر ونظير لو هذه ما في قول الشاعر
لا يلفك الاخوان الا مظهرا ٥ خلق الكرام ولو تكون عديما
اي وان كنت فقيرا ومن في قوله من ظلم زايدة تفيد التعميم نفي افراد الظلم
وكان تامة وجاز ان تكون ناقصة والاسم ضمير يرجع الى الجريان
الدال عليه قوله ولو جرى كما في قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى او الى
التعذيب والخبر من ظلم اي كان ذلك الجريان او التعذيب من الظلم والعدوان
ومن حينئذ ابتدائية او تبعيضية قوله متصرف خبر مبتدا محذوف
اي الله تعالى متصرف في ملكه بالتعذيب وتركه فله ما يختار منهما يفعل الله ما
يشا ويحكم ما يريد لكنه جاد في حق العباد بالاحسان اي بان احسن اليهم
بترك العقاب والجود اعطا ما ينبغي لمن ينبغي لا لغرض ان قلت كيف يتصور
الجود بترك العقاب وهو عدمي والجود يقتضي كون ما يتعلق به وجوديا
قلت لما كان ترك العقاب مستلزما للامن والسلامة وهما وجوديان
صح تعلق الجود به كذلك قوله فنفى عطف على مقدر اي احسن فنفى العقاب
ففيه ايجاز بالحذف والفا فصيحة قوله وقال عطف على نفى اي نفى العقاب
وقال سوف اثيبهم في الدار الاخرة النعيم المقيم حيث قال والذين
امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا قوله فله بذاك اي
فلله تعالى ترك العقاب وبذل الثواب فضلان على المطيعين احدهما وجودي
والاخر عدمي ان قلت اطلاق الفضل على الوجودي ظاهر الا ان اطلاقه على
العدمي غير معقول قلت الفضل الزيادة والاحسان وهو الاتيان بما فيه
صلاح الغير من غير ان يستحق ويستوجب ذلك ولما لم يجب للعبد على الله تعالى
شي فكل ما يفعل في حقه من ترك العقاب وبذل الثواب يكون فضلا واحسانا
وقد جاء في الخبر الشريف كف الاذى وبذل الندى وهو اشارة الى ان ترك

الاذى احد ركني التفضيل والاحسان قوله هذا مقال الاشعري اي القول بجواز
تعذيب المطيع عقلا وانما عرف المسند اليه باسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه
اي هذا الاعتقاد المتميز بالكمال والصحة هو مقال الاشعري الى قوله ومذهبه
وامامنا بدل او عطف بيان للاشعري وجاز ان يقرا بالرفع على انه خبر
مبتدا محذوف وما سواه هو القول بعدم جوازه عقلا ماثور اي مروي
عن النعمان وهذا البيت كالتكملة للابيات السابقة والا فالحق ان تكون
تحرير المذهب وتصوير الاقوال مقدما قوله سواه مبتدا وماثور خبره
وسوى هنا ليس بظرف انما هو بمعنى غير كما في بيت الحماسة ولم يبق سوى
العدوان دناهم كما دانوا ان قلت اذا كان سوى بمعنى غير لا يتعرف بالاضافة
الى المعرفة فكيف جعلته مبتدا قلت الامر كما قلت لكن كلما كان المضاف
بمغايرة المضاف اليه مشهورا فسلب غير التعريف من المضاف اليه كما في
قوله تعالى غير المغضوب عليهم ومغايرة الحاير لغير الحاير مشهورة
فصح ثم اعلم ان الخطب في هذه المسئلة انما كان هينا لان الكل متفق
على عدم وقوع تعذيب المطيع لكن الاختلاف المدرك فالمدرك
عند النعمان العقل والشرع وعند الاشعري هو الشرع فقط وللخلاف
في وعده لقوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم هذا على تقدير
صحة النقل فان الشيخ ابا القاسم القشيري رحمه الله تعالى ذكر ان
القول بجواز تعذيب المطيع مما افتري على الاشعري ولبس على العوام
لاجل التشنيع فانه قائل بان الله تعالى لا يجازي المطيعين على ايمانهم
وطاعتهم ولا يعذب الكفار والعصاة على كفرهم ومعاصيهم هكذا
شنعوا وانما الخلاف في ان المعتزلة ومن سلك سبيلهم في التعذيب
والتجويز زعموا انه يجب على الله تعالى ان يثيب المطيعين ويعذب
العاصين وقال اهل السنة ان الله تعالى لا يجب عليه شي وله ان
يتصرف في عباده بما شاء واذا عرفت ان الخلاف في هذه المسئلة مبني
على قاعدة التحسين والتقبيح كما نقله الشيخ ابو القاسم القشيري والامام

يبطلان

أبو حنيفة يبطل هذه القاعدة فكيف يتصور الخلاف بينه وبين الشيخ الأشعري
في هذه المسيلة وانما ينبني على هذه القاعدة ويقرب من مسيلتنا هذه ما يفعل الله
تعالى من ايلام البهايم والاطفال والمجانين والعقلا ابتدآ، فان اهل السنة يقولون
انه ليس بقبيح بل هو عدل في حكمته وصواب في تدبيره لانه متصرف في
ملكه وليس لاحد ان يعترض عليه وربما يكون الايلام تخليصا من ضرر
أعظم إيصالا الى نفع عظيم وايضا قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه
ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشا والله
على كل شي قدير فاخبر ان احدا لا يملك من الله شيا ولا اعتراض لاحد عليه فيما
يملكه وايضا لا يجب على الله تعالى ان يعوض الاطفال والمجانين وفي الجملة من خلق
فيهم الالام عوضا خلافا للقدرية اذ العقل لا يوجب على الله تعالى شيا ولا
على الخلق قال الناظم رضي الله عنه ونور ضريحه

وَوُجُوبُ مَعْرِفَةِ الإِلَهِ الأَشْعَرِي • يَقُولُ ذَاكَ بِشِرْعَةِ الدَّيَّانِ
وَالعَقْلُ لَيْسَ بِحَاكِمٍ لَكِنْ لَهُ أَمْنُ • إِدْرَاكٍ لَا حُكْمٍ عَلَى الحَيَوَانِ
وَقَضَوْا بِأَنَّ العَقْلَ يُوجِبُهَا وَفِي • كُتُبِ الفُرُوعِ لِصَحْبِنَا وَجْهَانِ

قال الشارح قدس الله روحه ورضي عنه قوله دام ظله ووجوب
معرفة الاله اشارة الى المسيلة الثانية من المسايل الست المعنوية ووجوب
مبتدأ والاشعري مبتدأ ثان ويقول ذاك جملة في محل الرفع على انه خبره والجملة
خبر الاول والشرعة الشريعة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
والشريعة ما شرعه الله تعالى لعباده من الدين اي سنة قال الله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والشريعة هي الطريقة المتوصل بها الى صلاح
الدارين تشبيها بشريعة الماء وهو مورد الشاربة اي بالطريق الشارع الي
الاعظم والديان من اسماء الله تعالى وهو المجازي للاعمال او الواضع للدين والثاني
أنسب باضافة الشرعة اليه وتحرير المسيلة ان معرفة الله تعالى كسبية
واجبة ولا نزاع فيه وهل تجب بالدليل السمعي او العقلي فيه خلاف قال

الاشعري

قال الاشعري انما يجب بالدليل السمعي لا العقلي اما وجوبها بالدليل السمعي
انه ورد الوعيد بالنار على الكفر والشرك والذم عليه والوعد للعارفين بالجنة
والمدح عليه واما عدم الوجوب العقلي فلان ايجاب العقلي مبني على قاعدة الحسن
والقبح العقليين واليه اشار بقوله والعقل ليس بحاكم البيت اي العقل ليس بحاكم
بالاحكام التكليفية الخمسة اعني الوجوب • والندب • والاباحة • والكراهة والحرمة •
لقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلو كان العقل حجة على
الناس في الواجبات والمحظورات لكان يقول اني خلقت فيهم العقل لئلا يكون لهم
حجة وبقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاخبرانهم في امن من
العذاب قبل بعثة الرسل اليهم وانما قيدنا الاحكام التكليفية لان احكام الدين
على ثلاثة اضرب كما ذكر القاضي ابو بكر في الانجاز ضرب لا يعلم الا
بالدليل العقلي كحدوث العالم واثبات محدثه وما هو عليه من صفاته
ونبوة رسله وضرب لا يعلم الا من جهة الشرع وهو احكام الشرع من الواجب
والحرام والمباح وضرب يصح ان يعلم تارة بدليل العقل وتارة بالسمع
نحو العلم بجواز روية الله تعالى وجواز الغفران للمذنبين وما اشبه ذلك
قوله لكن له الادراك اي للعقل اي يدرك المعاني والحقايق والاحكام
اي يتعقل الاحكام لا ان يحكم بها اذا كانت تكليفية وفايدة ذكر الحيوان هنا
ان الحيوان مسخر للعقل وللعقل تسلط عليه الا ترى ان الجمل العظيم ينقاد
للطفل الصغير لما ركب فيه من العقل قال في الحماسة

لقد عظم البعير بغير لب • فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبي لكل وجه • وتحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالهراوى • فلا غير لديه ولا نكير

واذا لم يكن للعقل حكم عليه فبالطريق الاولى ان لا يحكم على ما فوقه وقوله وقضوا اي
حكم اصحاب ابي حنيفة بان العقل يوجبها معرفة الاله كما هو مذهب المعتزلة
وانما قال قضوا لان الامام ابا حنيفة نفسه لا يقول بقاعدة الحسن والقبح
نعم بعض اصحابه الذين تابعوه على ماخذ الفروع وخالفوه في الاصول ودخلوا

في الاعتزال بالقول بالايجاب العقلي مذهب هولاي لامذهب الكل ولامذهب الامام نفسه ولاصحابنا الشافعية ايضا وجهان الصحيح منهما ماذهب اليه الشيخ ابو الحسن الاشعري والاخر لبعض العراقيين كالماوردي وانما هان الخطب في هذه المسيلة ايضا لان النزاع مع النعمان غير محقق وعلى تقدير التحقيق يكون كنزاع اصحابنا له ولان الكل متفقون على وجوب معرفة الاله والاختلاف في المدرك اهو للشرع ام للعقل ايضا قال الناظم سامحه الله تعالى

وبان اوصاف الاله قديمة • ليست بحادثة على الحدثان

صوابه الفعال

اي وقضوا بان اوصاف الفعال قديمة هذه المسيلة الثالثة من المسايل المعنوية وتحريرها ان اوصاف الفعال كالخالقية والرازقية والاحيا والتكوين هل هي قديمة او حادثة فعند الحنفية انها كلها قديمة لاهو ولا غيره كصفاة الذات المسماة بالايمة السبعة بلسان الحنفية جمعها الشاطبي في فرد بيت

حي عليم قدير والكلام له • فرد سميع بصير ما اراد جرى

وعند الاشعري انها حادثة فقبل الخلق والرزق لايكون خالقا ورازقا عند الاشعري على ما يقتضيه حكم اللغة وعندهم يكون خالقا ورازقا كما يطلق على العالم بالحياكة القادر عليه حايك وان لم توجد منه الحياكة قوله ليست بحادثة على الحدثان فيه تنبيه لطيف على ضعف قول الحنفية وهو انهم يقولون ليست بحادثة مع الحدثان والتجدد فيها لان تلك الاوصاف تحيزت بحسب التعلقات الحادثة للصفاة القديمة باحوال الخلايق فالقول بقدمها تهافت وتحقيق المسيله مبني على معرفة الصفاة الذاتية عند الاشعري مالو قدرنا انتفاها لم يجب انتفاء الذات ولو تصور وجود الذات مع انتفايها لم يتقلب جنسها لكونه تعالى عالما قادرا خلافا للقدرية فان الصفة الذاتية عندهم هي الواجبة الثبوت للذات اللازمة له دايما والمعنوية هي الجايزة الثبوت للموصوف فكون الباري تعالى قادرا متكلما امرا ناهيا مخبرا سميعا بصيرا مدركا صفات معنوية صادرة عن وجود العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر والكلام والادراك لا عن ذاته

فلا

فلا توصف بانها ذاتية عند الاشعري بل يقال انها معنوية لكونها عن معان فان وصفت بانها ذاتية فمجاوز وهذه الصفاة لازمة دايمة يستحيل مفارقتها تلك المعاني كالصفات الدايمة واما وصف الباري سبحانه بانه رازق خالق عادل محسن متفضل منعم محيي مميت موجد مثيب فانها صادرة عن افعال الباري تعالى وهو الخلق والرزق والعدل والاحسان والتفضل والانعام والاحيا والاماتة والاثابة والمعاقبة لا عن ذاته ولا معنى يوجد به ولا يجوز ان يقال هذه الاوصاف الصادرة عن افعال الباري تعالى توجب له حالا وصفة لان القديم لا يحصل له بهذه الافعال الحادثة صفاة ولا احوال متجددة لاستحالة كون القديم محلا للحوادث وهل هو المراد من قول الاشعري بان صفاة الافعال حادثة وقول الحنفية انا نطلق على القادر على الخياطة انه خياط ان اراد وابه الخياط بالفعل فهو تعسف ظاهر لا شك في بطلانه وان ارادوا به القادر على الخياطة فلا نزاع فيه ويكون معنى الخالق والرازق القادر عليها ولا نزاع ان القدرة على ساير الحوادث قديمة لكن اطلاق الاوصاف بهذا الاعتبار هل يكون على سبيل الحقيقة والا فيعود النزاع لفظيا وقد افرد المتكلمون مسلة التكوين من صفاة الافعال بالبحث فلا باس بان نوافقهم بافرادها زيادة في الاستبصار فنقول زعم فقهاء الحنفية ان التكوين صفة قديمة تغاير القدرة فان متعلق القدرة قد لا يوجد كبحر من زيبق وجبل من يا قوت بخلاف صفاة التكوين فالقدرة تتعلق بصحة وجود الشيء وامكانه والتكوين بوجوده وفساده ظاهر لان صحة الوجود وامكانه للممكن ذاتي فلا يكون بالغير ولان المعقول من التكوين هو التعلق في الحال ولذلك يترتب عليه الوجود قال الله تعالى انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون الفا في يكون تدل على التعقب بلا مهلة واذا كان التكوين عبارة عن التعلق في الحال لا يكون صفة قديمة وان ارادوا بالتكوين معنى آخر فلا بد ان يبينوا حتى ننظر انه صحيح او سقيم ثم اعلم ان الحنفية نقلوا اختلافا في التكوين عن مخالفيهم فقالوا زعم الاشعرية انه غير للمكون وعامة المعتزلة انه وراء المكون فمنهم من قال انه قايم بالمكون

كأبي الهذيل ومنهم من قال انه حادث لا في محل كابن الراوندي وبشر
بن المعتمر وقالت الكرامية انه حادث بذات الله تعالى اقول
أثر الاقترا على ما نقل عن الاشعري من ان التكوين غير المكون ظاهر وذلك
ان المحققين من اصحاب الأشعري قالوا الحكم على التكوين بانه صفة قديمة
او حادثة انما يصح بعد تصور ماهية التكوين فان كان المراد من التكوين
نفس موثرية القدرة على المقدور فهو نسبة والنسب لا توجد الا مع المنتسبين
فاذن التكوين لا يوجد الا مع القدرة والمقدور الذي هو المكوّن والمكون حادث
بالاتفاق حدوث التكوين بالضرورة وان كان المراد من التكوين الصفة المؤثرة
في وجود الأثر فهي غير القدرة ولا نزاع على قدمها وان فرقوا بينه وبين
القدرة بانه يؤثر في الوجود والقدرة كالامكان كما سبق آنفًا فقد أبطلناه
وان ارادوا به معنى آخر فلا بُدّ ان يُبينوا حتى ننظر فيه ويتحصل ما ذكرنا
ان المعقول من التكوين اما عين القدرة او تأثيرها ولا شك انهما غير المكوّن
نعم لو نسبوا كونه عين المكون الى المعتزلة لكان اقرب كما نقل اصحابنا عنهم
في مسيلة اسم الفاعل لا يشتق والفعل لغيره والمعتزلة قالوا الله تعالى يتكلم بكلام
يخلقه في جسم كما ان الخالق والخالق هو المخلوق فاجاب اصحابنا عنه بان الخلق
هو التاثير لا نفس المخلوق لانه نسبة بين الخالق والمخلوق ويمتنع ان يكون
النسبة عين احد المنتسبين قال الناظم عفى الله عنه بمنه
وبانّ مكتوب المصاحف منزلٌ عين الكلام المنزل القرانِ
هذه هي المسله الرابعة من المسايل المعنوية قوله دام ظله وبان
مكتوب المصاحف منزل عطف على قوله وبان اوصاف الفعال قديمة
أي وقضوا بان المكتوب في المصحف هو المنزل الذي انزل الله على نبيه صلى
الله عليه وسلم قوله عين الكلام خبر بعد خبر لان المكتوب في المصاحف هو
عين المنزل المسمى بالقران اي ليس القران شيا وراء المولف من الحروف
المنتظمة والاصوات المتقطعة ويلزم من هذا القول ان القران مخلوق
كما هو مذهب المعتزلة وذلك لانه لما راي الاتفاق على ان القران ما بين
الدفتين

الدفتين والمكتوب ما بين الدفتين مولف من الحروف المرتبة والقول
انه مولف من الحروف المرتبة وكل مولف من الحروف المرتبة حادث لاجل التاليف
وتقدم بعض الأجزاء على البعض وهو ينافي القدم فينتج ان القران حادث والحنابلة
بنوا ايضا على الاتفاق المذكور ورتبوا قياسًا آخر مركبًا فقالوا ما بين الدفتين
اي المؤلف من الحروف المرتبة كلام الله تعالى صفته وكل ما هو صفة الله
قديم فالمولف من الحروف قديم ويلزم قدم الحروف والكلمات فالمتكلمون
لما رأوا تناقض النتيجتين المذكورتين منع كل طايفة منهم مقدمة من مقدمات
القياس فالمعتزلة منعوا المقدمة القايلة بان كلام الله صفته فقالوا لا نسلم ذلك
بل كلام الله عرض مخلوق قام ببعض الاجسام يخلقه الله فيه كشجرة
موسى عليه السلام والله تعالى المتكلم لانه يوجد الكلام في جسم والكرامية
منعوا المقدمة القايلة بان كل ما هو صفة الله فهو قديم فجوزوا ان
يكون الكلام صفة حادثة قايمة بذات الله تعالى كما قالوه في الارادة
والاشاعرة منعوا المقدمة القايلة بان كلام الله تعالى مولف من الحروف
المرتبة واثبتوا كلامًا نفيسًا وُجدانيًا غير مولف من الحروف المترتبة
معبرًا عنه بالعبارات المختلفة المتغيرة كالسريانية والعبرانية الغريبة
وغيرها والحنابلة منعوا المقدمة القايلة بان المولف من الحروف المرتبة
حادث وهذا المنع مكابرة ظاهرة وله شان ناطق ولنأت فيه ثم اعلم ان
وصف القران بانه مخلوق او غير مخلوق مسيلة غير مامون الناحية على
الخايضين فيها وقد صارت فتنةً لقوم وسببًا لوقوع التشاجر والتناجر
والتكفير والتبديع لأقوام صالحين وقيل سبب تدوين علم الكلام وتسميته
به وقوع البحث عن هذه المسيلة حدثت بالكوفة من جهة بنان بن سمعان
الرافضي وكان قاصًّا حسن الاقاصيص لأخبار اليهود لتخصصه بهم
وقيل هو الذي اوقع الشبهة بين الناس والوقيعة في الصحابة فقال
علي بن حرملة اتفق انا اجتمعنا يومًا مع حماد ابن ابي حنيفة في منزل
عثمان البتي للمناظرة فسال بنان حمادًا عن القران أمخلوق ام غيره

ابتدا القول بخلق القران حفظ عليه

قال ولم يكن قد سمع هذه المسئلة من احد قبل ذلك ولا كان قد خاض
فيه العلما فقال حماد هو كلام الله تعالى ولم يزد على هذا قال علي
فالتفت الى بنان متعجبًا فقال أساله امخلوق ام غيره وهو يقول كلام الله تعالى
فقلت دعه فقد اجابك واخذ يتعجب مني ويتهكم فلم يزل به حتى أسكتناه
فلما خرجنا قلت لحماد ألتم هذه المسئلة وادفنها فاني لا امن ان يرتد كثير
من امة محمد صلى الله عليه وسلم على راس هذه المائة كما ارتد كثير من
النصاري حيث سمى الله عيسى بن مريم كلمةً فقال حماد هو ذاك
ولذلك امسكت عن الجواب فلما دخلنا المسجد راينا الناس لا يخوضون الا
فى هذه المسئلة فقلت لحماد قد جاء ما كنا نحذر فاول من اجاب فيه ابو
حنيفة النعمان وقال هو مخلوق فالب بنان العامة واغراهم عليه
حتى صار والى منزله ليهجموا عليه ويقتلوه فاشرف عليهم ابو حنيفة فقال
يا قوم ما تريدون قالوا الكفر قال الكفر منه توبة ام كفر ليس منه
توبة فقالوا بل كفر منه توبة فقال اشهدوا انى قد تبت من كل كفر فرجعوا
عنه ولم يستجر ابو حنيفة ان يخرج من البيت وكان رئيس الكوفة فى
العلم يومئذ ابا الصباح موسى بن ابي كسيمة وكان في الحج فلما رجع ونزل
بالقادسية قصده النعمان فى جوف الليل متنكرا فلما دخل فى خيمته قال
ابو الصباح النعمان انت قال نعم قال ما جاء بك قال شر قد كان من
الامر كذا وكذا فقال بئس ما عملت ولكن انصرف اعمل على ان لا تعلم بقصدك
اياي ولا تمكنني معا ونتك فرجع فلما دخل ابو الصباح وحضر المسجد واجتمع
عليه الناس يسالونه عن ذلك وداراهم واسكتهم عن هذه المسئلة وأبى
بنان الا تماديًا فى غيه لجاجًا وعتوًا فقال ابو الصباح لما أعياه
أمر بنان لأصحابه انى أريد أن ادعو بدعاء فأمنوا فرفعوا ايديهم
وقال يا رب إن علمت أن بنانًا تمادي فى غيه لجاجا وعتوا فلا تخرجه
من الدنيا حتى تفضحه وتهتك ستره فأمن القوم قال علي بن حرملة
فوالله ما خرج من الدنيا حتى رئي مقطوع اليد والرجل مصلوبًا بالكوفة

وقد

وقد أقر بالزندقة وأخذ في بيت النار مع الزنادقة وقتل في ذلك فقال
كنت أبغض النبي صلى الله عليه وسلم وانوصل الى ذمه بذم اصحابه ثم
زجر أهل العلم الناس عن الخوض فى هذه المسئلة وأسكتوا عنها الى ان انتصب
هشام بن الحكم فاخذ يجددها فصارت فتنة الى اليوم والغرض من هذه الحكاية
بيان مبتدا الفتنة وكيفية نسبة خلق القران الى الامام ابى حنيفة رضي
الله عنه والمحققون من أصحابه قد نفوا عنه القول بخلق القران ونقلوا عنه
مثل مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعري رضي الله عنه كما اشار اليه الناظم دام
ظله فى البيت الثاني بقوله والبعض انكر ذا ذكره فى الفقه الاكبر المنسوب الي
الامام ابي حنيفة رضى الله عنه قالت الأشعرية ما فى المصحف ليس
بكلام الله وانما هو عبارة عنه ومن هنا جوزوا حرق المصاحف واستدلوا
بأن الصفة لا تزايل الموصوف ونحن نقول هذا الهوس لأن المعدوم لله تعالى
وصفة العلم تعلقت به أفترى ان صفة العلم زايلة بكون المعلوم معدوم
فكذا الكلام لا يوصف بالمزايلة بظهور المكتوب فى المصاحف ولا نقول ان الكلام
حال فى المصاحف حتى يكون قولا بالمزايلة والدليل على ان المكتوب كلام
الله تعالى ان لو لم يكن كذلك لكان الكلام معدومًا فيما بين العباد فيودي الى
تفويت خطاب الله تعالي وذكر فيه ايضا قبيل هذا تعليل المكتوب في المصاحف
كلام الله تعالى وكذا المقرو فى المحاريب والمحفوظ فى الصدور ولكن الحروف
والهجا والاصوات والالوان كلها مخلوقة وكلام الله لا صوت فيه ولا نغمة
ولا حروف ولا هجا انتهى اقول وبالله التوفيق الذي نقله
المحققون عن الشيخ ابي الحسن الاشعرى رضي الله عنه هو حدوث الحروف
والكلمات وقدم الكلام والامر يدل عليه العبارات ذكر القاضي ابو بكر وهو
من اساطين الأشاعرة عن الشيخ ان كلام الله تعالى الأزلي مقرو بالسنتنا على
الحقيقة محفوظ فى قلوبنا مسموع بأذاننا مكتوب فى مصاحفنا غير حال فى شي
من ذلك كما ان الله تعالى معلوم بقلوبنا مذكور بالسنتنا معبود فى محاريبنا
غير حال فى شي من ذلك والقرآة والقاري مخلوقان كما ان العلم والمعرفة

مخلوقان والمعلوم والمعروف قديمان وكلام الله تعالى منزل على قلب النبي
صلى الله عليه وسلم وهو قديم وقلب النبي صلى الله عليه وسلم مخلوق وكذلك المنزل
على الحروف غير الحروف لان المنزل هو كلام الله تعالى وهو غير مخلوق والمنزل
عليه الحروف وهي مخلوقة كما أن قلب النبي صلى الله عليه وسلم منزل عليه وهو
مخلوق هذا هو مذهب الاشعري الذي صح عنه بنقل الايمة الثقات وهو
موافق لما ذكر الامام ابو حنيفة في الفقه الاكبر اولا ونقله عنه المحققون الثقات
من اصحابه واما قوله قالت الاشاعرة ما في المصحف ليس بكلام الله تعالى
وانما هو عبارة عنه فعلى تقدير صحة هذه العبارة عن الشيخ محمولة على ما نقله
الايمة الثقات الذين هم ايمة الاشاعرة وان يراد بما في المصاحف نفس الحروف
المولفة والكلمات المنتظمة كما قال به الامام ابو حنيفة وحديث تجويز
احراق المصحف كلام لا يقول به من له ادنى تدين فكيف من هو عمود الدين
وقدوة ارباب اليقين ياليت شعري ما سبب نقل هذا الكلام الركيك عن
مثل هذا الرجل العظيم على صورة التشنيع واسناده الى اورع الناس
وامام الايمة ابي حنيفة مع ان الاشاعرة ما نبغوا في عهده وانما
نشاوا بعده بزمان وياليته ذكر هذا الكلام كما ذكره بعض الحنفية وقال
القران كلام الله وصفته قديم واحد غير محدث ولا مخلوق والحروف
والاصوات ولا مقاطع ولا مبادي لا هو ولا غيره وسمعه جبريل عليه
السلام بصوت وحرف خلقها الله تعالى فحفظه ووعاه ونقله الى النبي
صلى الله عليه وسلم فحفظه ووعاه وتلاه على اصحابه فحفظوه وتلوه
على التابعين وهلم جرا حتى وصل الينا وهو مقروء بالالسنة محفوظ
بالقلوب مكتوب في المصاحف لا يحتمل الزيادة والنقصان وليس بموضوع
في المصاحف اي حال فيها فمن احرق المصاحف لا يحترق القران فان
هذا كلام سالم عن التعسف اذ لا يلزم من عرض احراق المصاحف
القول بجوازه واما قوله واستدلوا بان الصفة لا تزايل الموصوف
فليس موردا كما ينبغي فان الاشاعرة لا يستدلوا بذلك على جواز

الاحراق انما يستدلون به على ان كلام الله تعالى غير حال في المصاحف
كما صرح به الامام ابو حنيفة واصحابه ايضا قلت ووصف كلام الله تعالى بانه
مخلوق او غير مخلوق بين كفر وبدعة وذلك لانه اذا اشير الى الوصف الصادر
عنه الكلام المسموع بانه مخلوق فهو كفر وان اشير الى الكلام المسموع بانه قديم
فهو اما كفر او بدعة لانه كما لا يجوز وصف القديم بانه مخلوق لا يجوز وصف
المخلوق بانه قديم وكذا ان اشير الى المسموع بانه مخلوق فهو بدعة اذا كان ذلك
مما لم يذكره النبي صلى الله عليه وسلم والسلف على ان الخلق في صفة الكلام بمعنى
الاختلاق او الافتراء وكثير يقول كلام مخلوق ومختلف اي مفترى وقد
تقرر في القواعد الاصولية انا لا نصف الله تعالى ولا نصف الامور الالهية
الا بما ورد به السمع ولما لم يرد السمع بشي من ذلك فينبغي ان لا يوصف به
ولما ورد الوصف بانه منزل وعربي ومحدث اي احدث ذكره ووجوده
عندنا بعد ان لم يكن ومحكم ومفصل وموصل لقوله تعالى كتاب احكمت
اياته وفصلت ولقد وصلنا لهم القول وناسخ ومنسوخ ومنسي وصفناه
بها واذا كان الامر في هذه المسيلة داير بين الكفر والبدعة فكيف
جعل الناظم دام ظله هذه منتظمة في سلك المسايل التي هانت مداركها حيث
قال .... او للمعاني وهي ست مسايل قلت .... وبالله التوفيق
ان جعلها في سلك المسايل التي هانت مداركها ليس لاجل ان المسيلة سهلة
المدرك في نفسها بل لاجل ان الخلاف المنسوب للامامين فيها سهل لان
المحققين من الطرفين متوافقون على مذهب واحد وصراط مستقيم
كما قررناه حق تقريره وتوهم ان الخلاف انما نشا من مثل الله تعالى ..
وصفته القايمة بذاته فكيف يتصور ان يصل الى اللوح المحفوظ والى
الملك والى   والمعنى لا ينتقل من محل الى محل اخر كما ان المحسوس ما
دام في محل لا يحصل في محل اخر قلت .... وبالله التوفيق والعصمة الصور
المعقولة ليست كالصور المحسوسة وصفات الله تعالى ليست كصفات البشر
كما تقرر في الاصول فنقول .... انا نعلم علما لا يحوم الشك حوله

أن الصور العلمية تتادي من نفس المعلم الى نفس المتعلم من غير مفارقتها نفس
المعلم ثم تكون موجودة في نفسيهما معًا وان هيئة الصناعة تكون في
نفس الصانع لنقش الخاتم الموجود في الفص فيوجد بالطبع من غير
مفارقة للخاتم وكذلك الصورة الواحدة توجد في المراة الكبيرة من غير ان تفارق
ذات الصورة فالقران الذي هو كلام الله تعالى مع انه لا قياس له بكلام البشر
ليس بعجيب ان يكون في وقت واحد مع قيامه بالله تعالى موجودًا في اللوح المحفوظ
وفي نفوس البشر وفي تلاوتهم وفي سمع من يسمعه عند قراة القران
وفي المصاحف ان قلت ـــــ ان كلام الله موجود في هذه الأحوال كان مسموعًا
في كل حال قلت من شرط سماعه تصور النطق الظاهرية واذا لم يحصل الشرط
لم يحصل المشروط قلت قد تبين ان كلام الله تعالى يصح ان يصل الى البشر مع عدم
مفارقته لذاته تعالى فبين لي باي وجه يصل قلت انه يصل من ثلاثة اوجه
اما بسمع وعيان في الظاهر نحو ما كان ياتي به جبريل عليه السلام في صورة
دحية وغيره واما بسماع من غير روية نحو سماع موسى عليه السلام واما من
الناطق من غير روية شخص ولا سماع من خارج كما قال ـــــ الله تعالى
نزل به الروح الامين على قلبك والى ثالثها اشار بقوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا
والوجه الثالث يشبه كتابة تحدث دفعة في شيء ينتقش كما قال ـــــ
تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان لكنه كتابة روحانية له بلا الة جسمية
وقال ـــــ القاضي ابو بكر تكليمه من وراء حجاب هو تكليمه للمخلوق مع عدم
الروية بلا واسطة كتكليمه لموسى عليه السلام وتكليمه بارسال الرسل هو تكليمه
للمخلوق مع عدم الروية بواسطة وتكليمه وحيا هو تكليمه مع الروية بلا واسطة
كتكلم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لكنه كان عند سدرة المنتهى في الجنة
لا في دار الدنيا وسماع موسى عليه السلام بلا واسطة كان في الدنيا فهذا هو
المختص بموسى عليه الصلاة والسلام من الكلام ثم اعلم ان كلام الله تعالى مسموع عند
قراة القران خلافا لابي هاشم ان قلت لو كان كلام الله الذي هو غير مخلوق

مسموعا

آية ٢

٢٢

مسموعًا وقراة القاري التي هي مخلوقة مسموعة بالاتفاق لوجب ان يفرق السامع
بينها عند سماعهما ويعلم انه قد سمع شيئين مختلفين احدهما قديم والاخر حادث
قلت لا يمتنع ان يدري العاقل شيئين مختلفين ولا يميز بينهما من جهة المشاهدة
كادراك السواد والأسود ثم بعد ذلك يميز بينهما من جهة الدلالة العقلية ان
السواد عرض غير قايم بنفسه والأسود جوهر قايم بنفسه كذلك لا يمتنع ان
نسمع كلام الله القديم ونسمع قراة القاري المخلوقة وان كنا غير مميزين
بينهما ثم نميز بينهما من جهة الدلالة السمعية والعقلية فاذا علمنا ان كلام الله
غير مخلوق بالدلالة العقلية وعلمنا انه مسموع عند قراة القاري بالدلالة السمعية
لقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله علمنا بعد
ذلك اننا قد سمعنا شيئين مختلفين قديمًا ومحدثًا ثم اعلم ان كلام الله تعالى المسموع
عند قراة القاري مسموع من الله تعالى من القاري لكن بواسطة وترجمان
لا على الوجه الذي سمع موسى عليه الصلاة والسلام بطور سينا ونبينا صلى
الله عليه وسلم ليلة المعراج لانهما سمعا من غير واسطة ولا ترجمان خلافا لبعض
اصحابنا حيث قال ـــــ انه مسموع من القاري ودليل الجمهور ان كلام المتكلم
لا يسمع الا ممن هو متكلم به والا لجاز ان يسمع من الشجرة كما قالته المعتزلة
ويدل على قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الاية اخبر ان تكليم البشر على
ثلاثة اضرب كل ضرب ليس بداخل تحت الضرب الاخر ثم ايضا انه لا يجوز
ان يقول تكلمت بكلامه تعالى بل قرات وتلوت كما لا يجوز علمت بعلم الله ولا
قدرت بقدرة الله تعالى وسمعت بسمع الله تعالى خلافًا للحشوية لان الكلام الواحد
لا يقوم بمتكلمين كما ان العلم الواحد لا يقوم بعالمين ولا يجوز ايضا لان اقول
انا احكي كلام الله تعالى بل اقرا خلافًا للقدرية لان الحكاية تقتضي المماثلة وان
الكلام غير مشروط ببنية مخصوصة وحركة كالعلم والحياة وساير صفات
الحي خلافًا للمعتزلة الا ترى ان علم الله تعالى وقدرته وساير صفاته ليست
محتاجة الى بنية وان كلام الله تعالى في الازل امر ونهي وخبر خلافا للمعتزلة
حيث انكروا قدم الكلام لنفسه لا للمعنى خلافا للقلانسي قالت المعتزلة الامر

في الازل ولا سامع ولا مامور عبث قلنا مبني على القبح العقلي وقد ثبت
بطلانه في الاصول ومع هذا فلا شبهة في ان يكون الطلب قايما بذاته تعالى
في الازل متعلقا بمامور سيوجد كما لا يمتنع ان يكون في النفس طلب التعلم
من ابن سيوجد وكما جاز للرسول صلى الله عليه وسلم ان يخبر بمن سيولد له
والله تعالى يامره اجاز امر الله تعالى في الازل بمعنى ان فلانا اذا وجد
او كان على شرايط التكليف فهو مامور بكذا قال القلانسي ان كلام الله تعالى
كان موجودا في الازل ولم يكن امرا ولا نهيا ولا خبرا ثم كان امرا ونهيا وخبرا
لافهام المخاطبين وهذا باطل لان الكلام امر ونهي وخبر لنفسه لا لمعنى لان الكلام
صفة لا تقوم بنفسه فاستحال ان يقوم به معنى يقتضي كونه امرا ونهيا وخبرا
لاستحالة قيام المعنى بالمعنى لا يقال كلام الله تعالى مع توحده لو جاز ان يكون
امرا ونهيا وخبرا لجاز ان يكون القديم حيا عالما قادرا لذاته لانا نقول
الكلام واحد كساير الصفات وله ضد واحد اما خرس او سكوت وكونه
امرا ونهيا وخبرا باعتبارات مختلفة فمن حيث انه اقتضى فعل امر
ومن حيث انه اقتضى ترك نهي ومن حيث انه اعلام الغير خبر الا ترى ان
الامر بالشيء نهي عن ضده واخبار عن حسنه وقبح ضده فكان ذلك بمثابة
كون السواد لونا وعرضا حادثا موجودا بخلاف العالم والقادر والحي فانها
صفات حقيقية متباينة فرب عالم غير قادر وقادر غير عالم فهي بمنزلة
كون الشي طعما ورايحة فالامر والنهي من الاسما الاضافية وما هذا شانه لا يمتنع
اجتماعها عند اختلاف الجهة كالاب والابن والقريب والبعيد لا يقال لو كان
الاخبار عن ارساله نوحا عليه الصلاة والسلام بانا ارسلنا نوحا ازليا لزم
الكذب في خبر الله تعالى لانا نقول قام بذات الله تعالى خبر ارسال نوح والعبارة
عنه قبل ارساله انا نرسل وبعده انا ارسلنا فاللفظ يختلف باختلاف الاحوال
والمعنى القايم بذاته لا يختلف ان قلت قد علم باتفاق الامامين صحة اطلاقه
على القول اللفظي فبين ان اطلاقه عليهما بالاشتراك اللفظي او لانه حقيقة
في احدهما مجاز في الاخر قلت قبل الشروع لا بد من تمهيد مقدمة

طعما

فنقول

فنقول القول واللفظ والكلام الفاظ متقاربة تطلق لجنس ما يتكلم
به حرفا كان او اكثر مهملا كان او غيره يقال لمن تكلم بحرف من حروف
التهجي او من حروف المعاني او بحرفين او اكثر زيد او زيد قايم او غلام
زيد هذا كلام وقول ولفظ لكن القول اشتهر في المفيد والكلام المركب
من حرفين فصاعدا ومنه اخذ الفقهاء في فصل مبطلات الصلاة ان
الصلاة تبطل بكلام البشر حرفين او حرف مهموز او ممدود واللفظ
مختص بما يخرج من الفم ولا يقال لفظ الله كما يقال كلام الله والصحيح
ان الكلام ليس بمصدر اذ ليس على صفة مصادر الافعال الجارية عليها
نحو كلمه كلاما وتكلم كلاما واما اللفظ والقول فهما على صيغة المصادر
ثم اطلقا على الملفوظ والمقول هذا اصل وضع اللغة ثم النحاة نقلوا الكلام
الى اللفظ المركب من كلمتين فصاعدا بالاسناد وبهذا المعنى مرادف للمركب
التام والجملة وعليه المنطقيون وجمهور الاصوليين ونقله بعض ايمة الاصول
الى المنتظم من الحروف المسموعة المتميزة وضعا وتخرجا او وضعا لا تخرجا
كالحرفين الاخيرين من جلب والمنطقيون وبعض النحاة خصوا القول
بالمركب ويؤيد قولهم حكاية الجملة بعد واذا عرفت ذلك فاعلم انه صح
استعمال الكلام في المعنى القايم بالنفس الذي يعبر عنه تارة بالعبارة
وتارة بالاشارة والرموز وتارة بالكتابة قال الله تعالى ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا بما نقول يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يعني
من الكلام فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال الشاعر

الأخطل

ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وقال اخر

الم تر مفتاح الفؤاد لسانه * اذا هو ابدى ما يقول من الفم

اي ابدى من الفم ما يقول الفؤاد وايضا بالضد يتبين الضد فكما يتبين
الكلام اللساني بالسكوت فكذلك يتبين النفسي باللساني وكذلك يتبين
الحالة التي للناطق بالاخرس ثم منهم من قال الكلام حقيقة في النفسي

يسمون

ولهذا لا يسمون ما يخلو عن الدلالة على ما في الضمير كلاما قال
كلام المعقول هو الثمرة والمقصود هو الاعلام والاستعلام دون قشوره
التي هي الحروف والاصوات وما احسن من قال اللفظ شجر
والمعنى ثمر ولولا الثمر ما اشتغل بالشجر والمتكلم هو المظهر
لما في نفسه والحروف من طرقه الحادثة ومنهم من قال
اذا اطلق الكلام سبق منه الى الفهم المؤلف من الحروف والاصوات
وهو امارة الحقيقة وانما اطلق على النفسي لانه يدل عليه او لانّ
النفسي يوول اليه فان المعنى اذا كان في النفس واذا انتهى الى الذكر
فروية واذا جرى به اللسان فكلام واذا كتب فكتاب فحقيقة
الكلام واحدة وتختلف عليه هذه الاسامي بحسب اختلاف الاحوال
وذلك كما ان القطن اذا كان بحاله فقطن واذا غزل فغزل واذا نسج
فثوب واذا خيط فقميص وقد يسمى الشيء باسم ما كان عليه وباسم
ما يوول اليه واذا ثبت ذلك بالكلام فقد يقال له كلام قبل تصيّره
حروفا واصواتا محسوسة كما قد يسمى كتابا ومصحفا قال الله تعالى
لقد انزلنا اليكم كتابا يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة ومنهم من قال
ان الكلام قد صح اطلاقه على النفسي واللساني لما ذكرنا آنفا والاصل في
الاطلاق ان يكون مشتركا بينهما وهو ضعيف لانه اذا دار اللفظ بين الاشتراك
والمجاز فالمجاز خير واما اولويته كونه حقيقة في النفسي مجازا في اللساني
او اولوية عكسه فقد نبهناك على ماخذها فعليك بالاختيار ان
قلت اخبرني عما كان السلف الصالح عليه فان هذه التفرقة بين النفسي
واللساني انما نشات بعدهم كما حكيت لنا من حكاية بنان بن سمعان
قلت ان السلف رضوان الله عليهم اجمعين قالوا ان كلام الله تعالى
موجود وهو صفة من صفاته وقالوا مع ذلك هو فيما بيننا متلو
مسموع محفوظ مكتوب ولم يتحاشوا من ذلك وكانوا بين فرقتين
فرقة استسلموا للاثر ولم يستكشفوا عن تحقيق ذلك كما انهم اذا

من كلام السلف فيه

وصلوا

وصلوا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هذا رسول الله وحيوا وصلوا
من غير تصرف في ان المشار اليه شخصه ام روحه ام قبره فكذلك اطلقوا القول
بان ما بين الدفتين هو القران وهو كلام الله تعالى ولم يبحثوا عن القراءة والمقروء
والكتابة والمكتوب ولم يتعرضوا الكيفية كما فعلوا فيما ورد من المتشابهات
كاليد والوجه والعين وفرقة قد عدوا تحقيق ذلك لبلوغهم منزلة
الحقايق فلم يبق بينهم شبهة الا ان قوما من الجدليين خرجوا عن قيد الشرع
ولم يستفيدوا بجدهم الهدى ولم يبلغوا درجة الحقايق ولم يتجاوزوا عن
منزلة المحسوسات والموهومات فاخذوا الكلام محسوسا ولزمهم ما لزمهم
من الفسادات ثمة السلف قالوا ولا يظن الظان بنا انا نثبت القدم
للحروف والاصوات التي قامت بالسنتنا وصارت صفات لنا فانا نقطع
بافتتاحها واختتامها وتعلقها باكتسابنا وافعالنا ثم انهم بذلوا ارواحهم
ولم يقولوا القران مخلوق وكان يمكنهم رد ذلك القول الى حروف هي اكتسابنا
واصوات هي افعالنا بل هم عرفوا ان لله تعالى قولا وكلاما وامرا وان
امره غير خلقه بل هو ازلي وهو قبل الفعل قبليته ازلية اذ لو كان له
اول لكان قولا لسبقه قول آخر وتسلسل فامره قديم وكلماته ظاهرة
الامر وكما ان امره لا يشبه امرنا وكلماته وحروفه كلما لا تشبه كلماتنا
وهي حروف قدسية علوية وصور مجردة معقولة لا توصف بالافتتاح
والاختتام والتقدم والتاخر كما ورد في حق موسى عليه السلام يسمع كلام الله
كجر السلاسل وكما قال نبينا صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة
الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال ويقرب
من ذلك ما قال بعض المحدثين من اهل زماننا وهي ان المعنى يطلق على
الذي هو مدلول اللفظ حتى قالوا بحدوث وله لوازم كثيرة فاسدة كعدم
التكفير على من ينكر كلامية ما بين الدفتين لكنه علم ان كلام الله تعالى بالضرورة
من الدين وللزوم عدم المعارضة والتحدي بالكلام والحق ان يقال
المراد به الكلام النفسي بالمعنى الثاني شاملا للفظ والمعنى قائما بذاته

الله تعالى وهو مكتوب فى المصاحف مقروٌّ بالالسنة محفوظ في الصدور وهو
غير الكتابة والقرآءة والحفظ لأنّها أمور حادثة والكلام بالمعنى المذكور لا
ترتيب فيه ولا تقدم ولا تأخر كالكلام القايم بالقوة الحافظة منا ولله المثل
الأعلي بل الترتيب انما هو من التلفظ به فى الشاهد واستماعه فيه ضرورة
عدم مساعدة الالة وهو الكلام الحادث والادلة الدالة على الحدوث
محمول عليه جمعا بين الأدلة وذكر ان الاستاد نقل ما هو قريب منه عن
الاشعري اقول وفى كتابه الابانة فى اصول الديانة للشيخ ابي الحسن الاشعري
ما يؤيد ذلك حيث ذكر مقالة اهل السنة واصحاب الحديث ويقولون
ان القران كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال باللفظ والوقف
فهو مبتدع عندهم هذا نهاية الكلام فى مسيلة الكلام والحمد لله الميسّر
لكل مرام **قال الناظم رحمه الله تعالي امين**

وَالبَعْضُ أنكَرَ فَإنْ يَصْدُقْ فَقَدْ ۞ ذَهَبَتْ مِنَ التِّعْدَادِ مَسْيَلَتَانِ

اي بعض الحنفية أنكر هذا القول ونقل عن امامه مثل ما نقل عن الشيخ
ابى الحسن الاشعري فان يصدق النقل فقد سقطت من المسايل المختلف
فيها مسيلتان وهما المذكورتان فى البيت التالي لهذا البيت **قال الناظم**

هذِي وَمَسْيَلَةُ الإرَادَةِ قَبْلَهَا ۞ أمْرَانِ فِيمَا قَالَ مَوْضُوعَانِ

بيان للمسيلتين الساقطتين اي احدي المسيلتين الساقطتين هذه المسيلة
التي نحن فيها وهي مسيلة خلق القران والثانية مسيلة الارادة المذكورة قبل
هذه المسيلة حيث قال ورايت فيهم من يقول بان ذا كذب عليه جاء في ختان
وقوله هذي ومسيلة الارادة جاز ان يكون بدلا من مسيلتان فى احد
البيت الاول فيكون توسيعا كما فى قوله عليه الصلاة والسلام يشيب ابن ادم
ويشيب فيه خصلتان الحرص والأمل وقوله امران خبر لمبتدأ محذوف
اي هما امران وموضوعان صفة لامران وجاز ان يكون هذي مبتدأ
ومسيلة الارادة معطوف عليه وامران خبره ومعنى موضوعان
مفتريان **قال الناظم عفى الله عنه**

وكما

وَكَمَا انْتَفَى هذَانِ عَنْهُمْ هكَذَا ۞ عَنَّا انْتَفَى مِمَّا يُقَالُ اثْنَانِ

اي وكما انتفى هذان القولان وهما القول بكون المركب من الحروف والصوت هو
القران وهو مخلوق والقول بأنّ الارادة والرضي متحدان على تقدير صدق
الناقل لهما كذلك ينتفي عنا مسيلتان بسبب افتراء المفتري إحداهما مسيلة
الرسالة بعد الموت والثاني مسيلة ايمان المقلد وكما لا يصحّ هاتان المسيلتان
عن ابي حنيفة فكذلك لم يصحّ عن الاشعري هاتان المسيلتان الاخريان **قال الناظم**

قَالُوا وَلَيْسَ بِجَائِزٍ تَكْلِيفُ مَا ۞ لا يُسْتَطَاعُ فَتًى مِنَ الفِتْيَانِ

هذه هي المسيلة الخامسة من المسايل المعنوية على تقدير عدم سقوط المسيلتين
والثالث على تقدير سقوطهما أي قال اصحاب ابي حنيفة لا يجوز تكليف
ما لا يطاق والاشعري يجوزه قوله وليس بجايز الواو زايدة او تقول تقديره
قالوا امتنع وليس بجايز والتكليف مصدر مضاف الي المفعول الثاني وفتى هو
الاول اي عبداً من العبيد قال الله تعالى وقال لفتيانه اي لعبيده والفتي
يجمع على فتية وفتيان كاخ على اخوة واخوان فعلة للقلة وفعلان للكثرة
تحرير المسيلة هل يجوز من الله تعالى ان يكلف عباده بما لا يرضي وجوده منهم
لكونه محالا لذاته او لغيره قالت الحنفية لا يجوز خلافا للاشاعرة واستدلوا
بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وبان تكليف العاجز خارج عن
الحكمة كتكليف الاعمى بالنظر والزمن بالمشي فلا ينسب الى الحكيم وبان التكليف
الزام ما فيه كلفة للفاعل ابتلاء بحيث لو اتي به يثاب ولو امتنع يعاقب
عليه وهذا انما يتصور فيما يصح وجوده منه لا فيما يستحيل وبانه لو صحّ
التكليف بالمستحيل لكان يستدعي الحصول واستدعاء حصول الشي فرع
عن تصوره لكن المستحيل غير متصور اي ليس له ماهيّة معقولة غاية
ما فى الباب انه يعقل باعتبار من الاعتبارات على سبيل التشبيه كما يقال
يعقل بين السواد والحلاوة امر هو الاجتماع فيقول مثل هذا لا يمكن
ان يجعل بين السواد والبياض عن الاية بانها انما تدل على عدم الوقوع
اي لا يمتنع من الله تعالى التكليف بالمحال لذاته والنزاع فى الجواز لا فى الوقوع

وعلى الثاني انه مبني على قاعدة الحسن والقبح وعن الباقين بأنهما مبنيان على أن التكليف لغرض الاتيان لكن افعاله تعالى غير معللة بالاغراض واستدلت الاشاعرة بانه لو امتنع التكليف بالمحال لكان الامتناع لانه لا يتصور وقوعه والغرض من التكليف الاتيان بالمكلف به واذا انتفى الغرض انتفى التكليف به لكن افعال الله تعالى غير معللة بالأغراض فجاز التكليف بالمحال اذ ليس الغرض هو الاتيان به وفايدته حينئذ الاعلام بانه سيعذب او الابتلاء لاختبار ربه وبقوله ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به فلو لم يكن التكليف بما لا يطاق جايزا لما صحت الاستعاذة منه وأجيب عن هذه الاية بان الاستعاذة من التحميل لا عن التكليف اذ جاز ان يحمل احدا بحيث لا يطيق فيموت بحمله لكن لا يجوز ان يكلفه حمل جبل بحيث اذا فعل اثابه والا عاقبه وبقوله تعالى انبئوني باسماء هولاء مع علمه تعالى بانهم لا يعلمون وبقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وكانوا لا يستطيعون سمعا لانه ان اريد بالسمع القبول والاجابة اذ لا شك في انهم كانوا يسمعون مثل ما يسمع المؤمنون وبانه تعالى امر فرعون بالايمان مع علمه بعدم ايمانه وبانه تعالى أمر ابا جهل بالايمان بجميع ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومن جملته انه لا يومن حيث قال الله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فيكون مأمورا بالجمع بين الايمان والكفر واجيب عن الاية بان انبئوني خطاب تعجيز لا خطاب تكليف وفي الاستدلال الثاني والثالث بان العقول من الكفار وايمان فرعون ممكن في نفسه وان امتنع بغيره وهو تعلق علم الله تعالى بعدمه وعن الرابع انه لا يلزم من تكليفه بالتصديق بالايمان تكليفه بعدم الايمان بجميع ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ايمانا اجماليا اي تعتقد على سبيل الاجمال ان كل خبر من اخباره تعالى صدق ويلزم منه التكليف بتصديق هذا الخبر تصديقا اجماليا وهو لا يستلزم التكليف بالمحال لذاته انما المستلزم له هو التكليف بالتصديق التفصيلي ويمكن ايضا ان يقال لعدم ايمانه اعتباران احدهما كونه ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو مأمور بالايمان بما انزل وثانيهما كونه منافيا للايمان

وهو

وهو خصوصية هذا الخبر وبهذا الاعتبار غير مأمور بالايمان به وقد ربعض الفضلاء جوابه بوجه اخر وهو انا لا نسلم انه أمر ابا لهب بالايمان بجميع ما انزل بعد ما انزل انه لا يومن لانه بعد ما انزل انه لا يومن جاز ان يوضع التكليف بجميع ما انزل فلم يلزم الجمع بين النقيضين وفيه نظر لانه يلزم ان يكون الخبر ناسخا للأمر وانه محال وقدره بعضهم بوجه اخر وهو ابا لهب ما كان مأمورا بجميع ما انزل بل بما يتعلق بالتوحيد والرسالة وفيه ايضا نظر لأنه كان مأمورا بتصديق الرسل في كل ما علم مجيئه به ضرورة لأن الايمان عبارة عن ذلك نعم يتوجه ان يقال لا نسلم ان عدم امكانه مما علم مجيئه به ضرورة **قال الناظم رضي الله عنه**

وعليه من أصحابنا شيخ العرا ٭ ق وحجة الاسلام ذو الاتقان
ورآه مجتهد الزمان محمد الـ ٭ قوصي رأيا واضح السبلان

اي وعلى عدم جواز التكليف بالمحال ذهب اصحابنا الأشعرية طايفة من المتقدمين الشيخ ابو محمد الاسفرايني شيخ طريقة العراقيين من الشافعية ومن المتاخرين منهم مجتهد هذا القرن المبعوث على راس هذه المائة باتفاق علماء مصر والشام شيخ الاسلام تقي الدين ابي الفتح محمد بن علي بن دقيق العيد القوصي بلدا القشيري قوله وعليه خبر لمبتدأ او هو قوله شيخ العراق وقوله من اصحابنا في محل النصب على انه حال من الضمير في عليه ونظيره في الدار قايما زيد وقوله حجة الاسلام عطف على الشيخ وقوله ذو الاتقان صفة لحجة الاسلام والتذكير نظرا للمعنى والاتقان احكام العمل بالعلم والعلم بالعمل وفيه اشارة الى ان من اتقانه منعه التكليف بما لا يطاق قوله ورآه مجتهد الزمان جملة فعلية عطفت على الجملة الاسمية السابقة وانما اوردها فعلية لتجدد رايه وحدوثه بعد الشيخين الاولين وانما ذكر بلفظ الماضي ليدل على التحقق وقوله رايا مصدر لرآه للنوع لانه وصفه بقوله واضح السبلان وفيه اشارة الى ان القول بمنعه واضح المسالك لا اشكال فيه واراد بالسبلان السلوك في السبيل او كونه سبيلا وهو غريب لم يذكر

الجوهري في الصحاح والغرض من البيتين ان الخلاف في هذه المسيلة على
تقدير تصحيح الاشعري به لا يلزم منه بدعة ولا كفر لا يرغب ان
هذه الايمة الكبار كيف خالفوا الاشعري مع انه امامهم وهم لا يبدعونه
بذلك ثم ان الاشعري لم يصرح بجواز التكليف بالمحال وانما ينسب
اليه من قوله بمسيلتين اخرتين احدهما ان المكلف لا قدرة له الا حال الفعل والتكليف
غير باق حالة الفعل والا لزم التكليف بايجاد الوجود قبل فيكون التكليف صدور
الفعل ولا قدرة حينيذ على الفعل فيكون مكلفا حال كونه غير مستطيع
وثانيهما ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى على ما تقرر في موضعه فيمتنع
ان يقع بقدرة الغير فيكون تكليف العبد بها تكليف بما لا قدرة له عليه فمن يقول
باحديهما لزمه جواز التكليف فضلا عن من يقول بهما كالاشعري وشيعته
ويمكن ان يقال كون القدرة مع الفعل وكون الافعال مخلوقة لله تعالى لا يمنع
تصور وقوع الفعل من المكلف لامكان وقوعه منه وان امتنع بحسب
الغير فهو اذن غير محل النزاع في الممتنع لذاته وقال بعض المحققين
من اصحابنا ان اراد بالتكليف طلب ايقاع المامور به من المامور فلا
تكليف بالمحال وان اراد واعم من ذلك حتى يتناول تعذيب
المكلف ايضا فيصح وعلى هذا يناسب ان تدخل هذه المسيلة في المسايل
المختلف فيها لفظا **ترجمة شيخ العراق ابي حامد بن ابي طاهر**
امام طريقة العراق امام المذهب على الاطلاق قدم بغداد وهو
حدث فدرس على ابي الحسن ابن المرزبان ثم على ابي القاسم الداركي
وانتهت اليه الرياسة وحدث يسيرا عن عبد الله بن عدي وابي بكر
الاسماعيلي وابراهيم بن محمد بن عبدك الاسفراييني وغيرهم وروى
عنه جماعة وكان انظر اهل زمانه اجتمع عليه ثلثماية متفقهة او سبعماية
عن ابي الحسن القدوري انه قال الشيخ ابي حامد عندي افقه وانظر
من الشافعي وهذا الكلام من امثاله تعصبا مفرد فشتان ما بين اليزيدين في الندى
يزيد سليم والاغر بن حاتم مفرد نزلوا بمكة في قبايل نوفل ونزلت بالبيدا ابعد منزل

ترجمة ابي طاهر امام العراق م

ولد

ولد سنة اربع واربعين وثلثماية وعن سليم الرازي انه كان في اول امره
يحرس في درب وكان يطالع في زيت الحرس ويأكل من اجرته وافتى وهو
ابن اربع عشرة واقام يفتي الى ثمانين ولما دنت وفاته قال لا تفقهنا
متنا وحكي انه قري في مجلسه قوله تعالى للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا فقال اما العلو فقد اردنا واما الفساد فما اردناه وانه ارسل
الي مصر فاشتري امالي الشافعي بماية دينار **وقال** فيه ابو الفرج
الرازي صاحب الاستذكار وقد عاده الشيخ ابو حامد **قوله**
مرضت فارتحت الي عايد . فعادني العالم في واحد
ذاك الامام بن ابي طاهر . احمد ذو الفضل ابو حامد
توفي في شوال سنة ست واربعماية وعليه تاول جماعة من العلما حديث ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث لهذه الامة
على راس كل ماية سنة من يجدد لها دينها **ترجمة حجة**
الاسلام محمد بن محمد بن محمد ابو حامد الطوسي الغزالي
ولد بطوس سنة خمسين واربعماية وكان والده يغزل الصوف ويبيعه
بدكانه بطوس ولما حضرته الوفاة اوصى به وباخيه الى صديق له
متصوف من اهل الخير وقال له ان لي لتأسفا عظيما على تعلم الخط و
اشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين فعلمهما ولا باس في ان
تنفق في ذلك جميع ما اخلفه فلما مات اقبل الصوفي على تعليمهما الى ان
فني ذلك القدر المخلف وتعذر على الصوفي القيام بانفاقهما وقال
اصلح ما ارى لكما ان تلجا الى مدرسة فيحصل لكما قوت ففعلا ذلك
وكان هو السبب في سعادتهما وكان الغزالي يحكي ذلك ويقول
طلبنا العلم لغير الله تعالى فابى الله ان يكون الا لله ويحكي ان اباه كان
فقيرا لا ياكل الا من كسب يده في غزل الصوف ويطوف على المتفقهة ويجالسهم
ويجد في الاحسان اليهم والنفقة بما يمكنه عليهم وكان اذا سمع كلامهم
بكى وتضرع ويسال الله تعالى ان يرزقه ولدا فقيها ويحضر مجالس الوعظ

ترجمة حجة الاسلام الغزالي م

المتفقهة

فاذا طاب وقته بكى وسال الله ابنا واعطا فاستجاب الله دعوته فقرا
في صباه طرفا من الفقه على احمد بن محمد الراذكاني ببلده ثم سافر الى جرجان
الى الامام ابي نصر الاسماعيلي ثم رجع الى طوس قال اسعد المهني سمعته
يقول قطعت علينا الطريق واخذوا جميع ما معي فتبعتهم فالتفت الي مقدمهم
وقال ارجع والا هلكت فقلت اسئلك بالذي ترجو السلامة منه ان
ترد علي تعليقتي فقط فما هي بشيء تنتفعون به قال وما هي قلت مخلاة فيها
كتب هاجرت بسماعها وكتابتها فضحك وقال كيف تدعي العلم وقد اخذناه
منك فتجردت من علمك وامر بعض اصحابه فسلم الي المخلاة وقلت
انطقه الذي انطق كل شيء بذلك لارشادي فلما وافيت طوس اقبلت على
الاشتغال ثلاث سنين حفظت جميع ما علقت ثم قدم نيسابور ولازم
امام الحرمين وجد حتى برع في المذهب وفي جميع العلوم المنقول
والمعقول وكان امام الحرمين اذا وصف تلامذته يقول الغزالي بحر
مغرق والكيا اسد مخرق والخوافي نار تحرق **ويروى**
ان الامام كان يتنغص منه في الباطن بالاخرة ثم لما مات امام الحرمين
خرج الى العسكر فاخذه الوزير نظام الملك وناظر الايمة في مجلسه وبدر
عليهم واعترفوا بفضله وتلقاه الوزير بالتعظيم وولاه تدريس مدرسة
ببغداد سنة اربع وثمانين واربعماية ودرس بالنظامية واعجب الناس
بكمال فضله واجوبته وقالوا هذا لمن اصبح لاجل المناصب اهلا واقام
على ذلك مدة ثم زهد في الدنيا وقصد بيت الله الحرام فحج وتوجه الى
الشام في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واستناب اخاه في التدريس
وجاور ببيت المقدس مدة ثم عاد الى دمشق واعتكف في الجامع الاموي
في الزاوية المعروفة بالغزالية ودخل في طريق الرياضة واخذ
في تصنيف الاحيا ويطوف بالمشاهد ويأوي القفار الى ان صار قطب
الوجود ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وتكلم على لسان
اهل الحقيقة قال ابن النجار ولم يكن له استاذ ولا تطلب
شيا

شيا من الحديث ثم رجع الى طوس واتخذ الى جانب داره مدرسة للفقها
وخانقاه للصوفية ووزع اوقاته على وظايف من ختم القران ومجالسة
اهل القلوب والتدريس الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى بطوس يوم الاثنين
رابع عشر جمادى الاخرة سنة خمس وخمسماية **وما احسن ما قيل فيه**
حبر الايمة حبره احسن الله خلاصه • ببسيط ووسيط • ووجيز وخلاصه •
وله تصانيف مشهورة ترتقي الى تسعين وكرامات مأثورة في
ثغر الاسكندرية في مدة قريبة وكان شيخ يغتابه ويبغضه فراى النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام وابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
الى جانبه والغزالي واقف بين يديه يقول يا رسول الله هذا
الشخص يتكلم في ويؤذيني فضرب بين يديه لاجل الغزالي فلما
انتبه هذا الرائي من النوم وجد اثر السياط على ظهره **ترجمة**
شيخ الاسلام تقي الدين القوصي محمد بن علي بن وهب بن
مطيع ابن الطاعة القشيري تقي الدين ابو الفتح بن الشيخ القدوة
مجد الدين بن دقيق العيد سمع الحديث من والده وابو الحسن
بن الجميزي والحافظ عبد العظيم المنذري وجماعة حدث بقوص
ومصر وغيرهما وله من التصانيف الالمام في الحديث وشرحه
الذي لم يكمله والالمام هو كتاب جليل وشرح العنوان في اصول الفقه
واملا شرح العمدة وشرح مختصر ابن الحاجب في فقه المالكية وولد في
البحر المالح وكان والده متوجها من قوص الى مكة للحج فولد يوم السبت
الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وستماية ولذلك ربما كتب
بخطه الينبعي وشيخ كل شيء وسطه وشيخ الرمل معظمه ثم ان والده اخذه
على يده وطاف به وجعل يدعو الله تعالى ان يجعله عالما عاملا تفقه
بقوص على والده وكان مالكيا ثم تفقه على سلطان العلما عز الدين بن
عبد السلام فحقق المذهبين وكان له اجتهاد عظيم في العلم والعمل حكي
عنه انه كان يقرا ليلة فوصل الى قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب

فما هي بشيء تنتفعون به

تقي الدين بن دقيق العيد

ثم افهم مراده

بينهم يومئذ ولا يتسألون فما زال يكررها الي الفجر وكان يقول ما تكلمت
كلمة ولا فعلت فعلاً الا واعددت له جوابا بين يدي الله عز وجل وقد
اشتهر في زمانه فسار به من لا يسير سراه • وغنى به من لا يغني مغرداه
توفي حادي عشر صفر سنة اثنين وسبعماية **انشدنا** الناظم ادام الله ظله
انشدنا ابو عبد الله الحافظ بقراتي عليه **انشدنا تقي الدين لنفسه**

قالوا فلان عالم فاضل • فاكرموه مثلما يرتضي
فقلت لما لم يكن ذا تقي • تعارض المانع والمقتضي **وله**

كم ليلة فيك وصلنا السري • لا نعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الاصحاب من ذا الذي • يزيل من شكواهم او يريح
فقيل تعريسهم ساعة • فقلت بل ذكراك وهو الصحيح

وله رضي الله عنه ورحمه

تمنيت ان الشيب عاجل لمتي • وقرب مني في صباي مزاره
لاخذ من عصر الشباب نشاطه • واخذ من عصر المشيب وقاره

ومن اشعاره رحمه الله تعالى

اهل المناصب في الدنيا ورفعتها • اهل الفضايل مرذولون بينهم
قد انزلونا لانا غير جنسهم • منازل الوحش في الاهمال عندهم
فما لهم في توقي ضرنا نظر • ولا لهم في ترقي قدرنا همم
فليتنا لو قدرنا ان نعرفهم • مقدارهم عندنا او لو دروه هم
لهم مريحان من جهل وفرط غني • وعندنا المتعبان العلم والعدم

وقد ناقضه الفتح البقعي المنسوب الي الزندقة فقال

ان المراتب في الدنيا ورفعتها • عند الذي حاز علما ليس عندهم
لا شك ان لنا قدرا رأوه وما • لقدرهم عندنا قدر ولا قيم
هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا • تقودهم حيث ما شينا وهم نعم
وليس شي سوى الاهمال يقطعنا • عنهم لانهم وجدانهم عدم
لنا المريحان من علم ومن عدم • وفيهم المتعبان الجهل والحشم

قال الناظم

٢٩

قال الناظم سامحه الله تعالى

قالوا وتمتنع الصغاير من نبي للاله وعندنا قولان
والمنع مروي عن الاستاذ مع • قاضي عياض وهو ذو رجحان

هذه المسئلة السادسة وتحريرها ان عصمة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام من الكباير والصغاير واجبة اولا وتقرير المذاهب ان
اهل العصمة عن الكفر ثابتة عند عامة السلف لا عند الفضلية فانهم جوزوا
عليهم المعاصي وكل معصية عندهم كفر وآخرون جوزوا الكفر تقية بل
اوجبوا لان القاء النفس في التهلكة حرام ورد بانه لو جاز لكان اولى
الاوقات به وقت الدعوة ويودي الى خفاء الدين بالكلية والحشوية جوزوا
الاقدام على الكباير بعد الوحي وقوم منعوا عن قصدها وجوزوا قصد
الصغاير والامام ابو حنيفة ذكر في الفقه الاكبر ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
معصومون عن الكباير والصغاير جميعا وقيد بعض اصحابه بعد الوحي وقالوا
وما قبل الوحي فتجوز المعصية على سبيل الندرة ثم يعود حالهم
وقت الارسال الى الصلاح والسداد واصحاب الاشعري منعوا الكباير مطلقا
وجوزوا الصغاير سهوا وذكر القاضي ابو بكر منا في الايجاز ان نبينا صلى الله
عليه وسلم معصوم فيما يوديه عن الله تعالى وكذا ساير الانبيا عليهم السلام
اقول هذا المقدار مجمع عليه اي العصمة من التحذيف والخيانة فيما
يبلغونه من الشرايع والاحكام ولم يكونوا معصومين من ركوب الصغاير
من الذنوب ولا من الخطا والنسيان غير انهم ما كانوا يقرون عليها ونصب
الخلاف مع الرافضة حيث قالوا انهم عليهم الصلاة والسلام معصومون عن ذلك
كله وكذلك الامام والغرض ان غاية الخلاف من الحنفية والاشاعرة علي
تقدير الثبوت راجع الي تجويز الصغاير على الانبيا عليهم السلام بعد الوحي
اما مطلقا كما ذكر القاضي او على سبيل السهو كما ذكره غيره وعدم تجويزها
فالحنفية لا يجوزونه والاشاعرة يجوزون قوله قالوا اي الحنفية
وتمتنع عطف على مقدر اي لا يجوز التكليف بما لا يطاق وتمتنع صدور الصغاير

من بني من الانبيا والتنكير يفيد العموم في هذا الموضع لا قوله وعندنا
اي الاشاعرة قولان بعضهم قايل بالمنع موافق للحنفية كالاستاذ ابي
اسحق الاسفرايني شيخ الاشاعرة والقاضي عياض المالكي صاحب الشفا
في سيرة المصطفى وهو من فضلاء الاشاعرة واشار في ذلك الي البيت الثاني
بقوله والمنع مروي الخ قوله وهو ذو رجحان يجوز ان يعود الضمير
الى المنع اي المنع راجح على الجواز ويجوز ان يعود الي القاضي ذو رجحان
على العلماء بالفضل والزهد وعلى المخالف لترجح هذا القول وتحقيق المسيلة
موقوفة علي معرفة العصمة ثم الكبيرة والصغيرة فلنقدم مقدمة
في بيانها ثم شرع في ذكر التمسكات من الطرفين ثم الاشارة الى ما هو الحق
وبيان كون الخلاف من الامور السهلة لا يلزم فيه بدعة ولا كفر **مقدمة**
العصمة لغة المنع عصمه الطعام اي منعه من الجوع وابو عاصم كنية السويق
والعصمة الحفظ واعتصمت بالله اي استعنت بحفظه عن المعصية وعرف
المنع والحفظ من المعاصي والشرور ومن لوازمها العدالة وهي هيئة
راسخة في النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروة جميعا ثم القايلون بالعصمة
منهم من يقول المعصوم هو الذي لا يمكنه الاتيان بالمعاصي ومنهم من يقول لا
ياتي بها بتوفيق الله تعالى اياه وتهيئه ما يتوقف عليه للامتناع منها لقوله
تعالى انما انا بشر مثلكم ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم وما ابري
نفسي وايضا لو كان المعصوم مسلوب الاختيار لما استحق على عصمته مدحا ولبطل
الامر والنهي والثواب والعقاب وزعم بعضهم ان اسباب العصمة اربعة
احدها العدالة والثاني حصول بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات والثالث
تاكد ذلك العلم بالوحي الالهي والرابع خوف المواخذة على ترك الاولى
والنسيان فاذا حصلت هذه الامور صارت النفس معصومة وقال
ابو منصور من الحنفية العصمة لا تزيل المحنة يعني لا تجبر على الطاعات ولا
تعجز عن المعصية بل هي لطف الله تعالى تحمله على فعل الخير وتزجره في الشر
مع بقا الاختيار تحقيقا للابتلاء والكبيرة ما اوجب الشارع الحد عليه

تزجره

فالكبيرة

واكبر الكباير الاشراك بالله تعالى وادناها شرب الخمر وزاد بعضهم وما اصر
على صغيرة بناء على ما ورد في الخبر لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع
الاصرار وزاد بعضهم وقال ما اوعد عليه الشارع بخصوصه
بالنار وما ورد في الخبر من الاعداد كقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا السبع
الموبقات وغيره فانما هي بحسب استدعاء الحاجة في ذلك الوقت الى
ذكر ذلك المقدار نظرا الي حال السايل او غيرها مما كان سبب ورود
الخبر لا للحصر ومنهم من قسمها على الاعضاء وهو الشيخ ابو طالب المكي فقال
الكباير سبعة عشر اربعة في القلب وهو الاشراك بالله تعالى والاصرار
على معصية الله تعالى والامن من مكر الله تعالى والقنوط من رحمة الله تعالى
وثلاثة في اللسان شهادة الزور وقذف المحصنات واليمين الغموس
وثلاثة في البطن شرب الخمر واكل مال اليتيم واكل الربا
واثنان في الفرج الزنا واللواط واثنان في اليد القتل والسرقة وواحد
في الرجل وهو الفرار من الزحف وواحد في جميع البدن وهو عقوق
الوالدين اقول ولا يكاد يخرج عنها كبيرة بوجه من الوجوه واذا
عرفت الكبيرة فما عداها صغيرة وهي ايضا متفاوتة ككذبة ونظرة
واذا تمهدت هذه المقدمة فاعلم ان القاضي استدل على مذهبه
بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اذ لا يقال
لمن لا ذنب له كالطفل والمجنون قد غفرت لك ولان الاية وردت في
معرض الامتنان فلو لم يكن له ذنب لم يكن له وجه وكقوله تعالى عفى الله
عنك لم اذنت لهم وكقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقالا ربنا
ظلمنا انفسنا الاية ولقد همت به وهم بها سبحانك اني كنت من الظالمين
وغيرها من الايات الواردة في هذه المعنى وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه صلى وقرا سورة وترك اية او ايتين فلما فرغ من صلاته
قال له ابي بن كعب انسخت اية كذا وكذا فقال لا بل نسيتها هلا
ذكرتنيها ثم قال تعاهدوا هذا القران فلهو اشد تفصيا من

صدور الوطال من النبي في عقلها فهذا الحديث دل على جواز النسيان وكذا حديث
ذي اليدين اقصرت الصلاة ام نسيت فقال كل ذلك لم يكن فسأل
ابا بكر وعمر رضي الله عنهما أصدق ذو اليدين فقالا نعم فقام فأتم
ونحن سجدتي السهو وهذان الحديثان من الاحاديث التي تلقتها الامة
بالقبول ولم يردها احد واجيب عن الايتين الأوليين بانهما محمولتان
على ترك الاولى وقال بعض المفسرين ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب
أبيك آدم وما تأخر من ذنب أمتك واما واقعة ادم فانها كانت قبل
قبل النبوة واما هم يوسف فجبلي لا اختياري وايضا ذكر في الكشاف انه
يجوز ان لا يدخل وهم بها تحت حكم القسم في قوله ولقد همت به ويبتدئ
قوله وهم بها لولا ان راي برهان ربه فيكون المعنى ما هم يوسف عليه السلام
لانه راي برهان ربه فهم بها يدل على جواب لولا لانه لا يجوز تقديم
جواب لولا عليها لانها في حكم الشرط والشرط صدر الكلام ومجموع ما في حيز
من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض اما
حذف بعضها اذا دل الدليل عليه فجائز وما صدر عن اخوة يوسف لم يكن حال
نبوتهم ان سلم انهم انبياء واما قصة داود فلم تثبت كما ذكروا واستدل
على وجوب العصمة بانه لو جاز صدور الذنب عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لما وجب اتباعهم ولما كانت شهادتهم مقبولة وكانوا ادنى منزلة من عدول
امتهم وكان عذابهم اشد من الامة لقوله تعالى اذن لأذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ولانعزلوا عن النبوة لان المذنب والظالم
لا ينال عهد النبوة لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين ولا يخفى ان هذه الوجوه انما
تدل على عصمتهم بعد الوحي عن الكباير مطلقا وعن الصغاير عمدا وقبل البعث
اذا لم يصلح حالهم وقت البعثة واما عصمتهم فيما عدا ذلك فلا وذكر الشهرستاني
في نهاية الاقدام الاصح انهم معصومون عن الصغاير اذا توالت صارت بالاتفاق
كباير وما اسكر كثيره فقليله حرام لكن المجوز عليهم عقلا وشرعا ترك
الأولى من الأمرين المتقابلين جوازا وخطرا ولكن التشديد عليهم في ذلك

القدر يوازي التشديد على غيرهم في الكباير وحسنات الابرار سيئات المقربين
ولا يخفى عليك أن كلامه ايضا لا يدل على وجوب العصمة قبل البعثة
ونقل عن الامام ابي حنيفة في الفقه الاكبر ما يقارب الشهرستاني وهو
انه لو استكمل الرسول ما ظهر له في درجة النبوة قبل نزول جبريل
يكون ذلك زلة كما فعل داود عليه السلام حيث تزوج امراته أوريا
قبل نزول جبريل عليه السلام ونبينا لما انتظر الوحي في تزوج امراة
زيد يجامع الزلة فهذا هو الوجه لوقوع الانبياء في الزلات والصغاير ووجه
أخر وهو ان يتركوا الافضل كآدم عليه السلام حيث قاسمه ابليس حتى
نسي النهي وظن انه يحترم اسم الله العظيم وترك الافضل وهو غاية
الأمر ولهذا قال الله تعالى في حقه فنسي ولم نجد له عزما فانظر كيف
تقارب الكلام من الجانبين وهان الخلاف بين الامامين واما قبل الوحي
فالاكثرون منعوا الكفر وانشاء الذنب والاصوليون عليه لئلا تزول
العصمة بالكلية وجوزوا على الندرة كعصمة يوسف واخوته وقد
عرفت الخلاف في كونهم انبياء والحق انهم معصومون بعده صيانة لمنصب
النبوة وحماية لأبهة الرسالة وذلك المنصب الذي لم يرتضوا ان يكون
لجنس البشر الا ترى قوله تعالى حكاية عن نبينا صلى الله عليه وسلم
فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون يعني لبثت بين ظهرانيكم اربعين
سنة وما رأيتم افتراء ولا خيانة فانه صلى الله عليه وسلم كان مشهورا فيما
بينهم بمحمد الامين واشار الى ما قلنا في البيت الثاني حيث قال
هذا أقول وكان رأي أبي كذا ۝ دفعا لرتبتهم عن النقصان
اي المنع اقول يعني انا اختار القول بامتناع الصغاير على الانبيا وتقديم به للحصر
اي بالمنع اقول لا بالجواز قوله وكان راي ابي كذا جملة فعلية وقعت معطوفة
على فعلية اخرى كالاختلاف في الماضي والمضارع لاجل تقدم زمان
احد القايلين على الاخر وحالا بتقدير قد اي وقد كان راي ابي ايضا
هذا المذهب وكان ينصره ۝ اذا قالت حذام فصدقوها ۝ فان القول ما قالت حذام

ومن العلما المحققين الناصرين لهذا المذهب الشهرستاني كما سبق وقوله
تعالى تنبههم عن النقصان مفعول له لا حق ل وكان على سبيل
التنازع على وجه ولا قول قط على وجه ويشير بهذا الى الدليل
على وجوب عصمة الانبيا مطلقا كما تقدم قال الناظم رحمه الله

والأشعريّ إمامنا لاكنّنا • في ذا نخالفه بكل لسان

يشير الى ان هذه المخالفة مع الاشعري ليست لا اخرجنا
عن طريقته ولم نرتضه اماما بل هو امامنا ونحن متمسكون باذيال
اقواله في معظم احوالنا لانها على المنهج الحق والنمط الصدق
لكن لما تجلى لنا حلية الحق في غير ما اختاره رجعنا اليه فالرجوع الى
الحق أولى كما قال ارسطوطاليس حين قيل له في مخالفة افلاطون
الذي هو استاذه وامامه الحق صديق وافلاطون صديق والحق
اصدق وقال امير المومنين علي كرم الله وجهه اعرف
الحق تعرف اهله فبالحق تعرف الرجال لا بالرجال تعرف الحق
وفي البيت فايدتان احداهما الاعتذار عن مخالفة امامه وثانيهما
أنا مع مخالفتنا للاشعري في هذه المسيلة لا نبدعه بل نقتدي
به في معظم القواعد والمآخذ وكذا المخالفة بينه وبين الامام
ابي حنيفة في هذه المسيلة لا توجب التبديع قوله نخالفه بكل لسان
فيه مبالغة اي بكل وجه كانه جعل على كل وجه لسان من باب اطلاق
اسم الآلة على ذي الآلة قال الناظم عفى الله عنه

ونقول نحن على طريقته ولا • كنا نرا في ذاك طايفتان
بل قال بعض الاشعرية انهم • برآء معصومون من نسيان

قال الشارح عفى الله عنه من تتمة الاعتذار السابق قوله نحن على
طريقته جملة اسمية مقولة ونقول اي نحن ذاهبون او مستقرون
على طريقة الاشعري في معظم عقايدنا وما ابدعنا تلك المخالفة ايضا بل
تقدمنا بهذه المخالفة اصحابه كالاستاذ ابي اسحاق والقاضي عياض

لعله [illegible]

فاصحاب

فاصحاب الاشعري في مسيلة منع الصغاير طايفتان ونحن وافقنا احدى
الطايفتين لما رايناه راجحا قوله بل قال الخ من موكدات الكلام السابق
اي لم يكتف اصحاب الاشعري بهذا القدر من الخلاف وهو منع الصغاير مطلقا
بل بعضهم كالاستاذ ابي اسحق الاسفرايني زاد وقال انهم معصومون
عن النسيان والخطا ايضا قوله برآ جمع بري كامين وأمنا واذا فرغنا
من تحرير المسيلة وتقريب اقوال العلما جاز ان نشرع في ذكر تراجم العلما
المذكورين في القصيدة على ترتيب ذكرهم كما التزمنا ترجمة الاستاذ
ابي اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاستاذ ابو
اسحق الاسفرايني الامام الجليل الذي لا شبيه له ولا مثيل قد
أقر له اهل العلم بالعراق وخراسان بالتقدم وبني له المدرسة التي
لم يبن بنيسابور قبلها مثلها درس وحدث وكان من المجتهدين في
العبادة والورع وعليه درس القاضي ابو الطيب اصول الفقه روي
انه بعد ما رجع من اسفرايين قال اشتهي ان يكون موتي بنيسابور
حتى يصلي علي جميع اهل نيسابور فتوفي بعد هذا الكلام بنحو من خمسة
اشهر يوم عاشورا سنة عشرة واربعماية وكان ينكر كرامات الاوليا
قال ابن الصلاح وهي زلة كبيرة وانكر المجاز في اللغة قال
امام الحرمين في الارشاد والظن به انه لا يصح عنه واختار انه
لا صغيرة في الذنوب ولهذا اختار ان الانبيا لا يصدر عنهم ذنب لا
صغيرة ولا كبيرة لا عمدا ولا سهوا وذكر انه يمتنع عليهم النسيان
في كتابه اصول الفقه قال فيه ايضا الاحاديث التي في الصحيحين
مقطوع بصحة اصولها وثبوتها ولا تحصل الخلاف فيها بحال وان
حصل فذلك اختلاف في طرقها ورواتها فمن خالف حكمه خبرا منها
وليس له تاويل سايغ للخبر نقضنا حكمه لان هذه الاخبار تلقتها
الامة بالقبول وذكر في كتاب ادب الجدل وجهين في رجل راى
في المنام النبي صلى الله عليه وسلم وامره بامر هل يجب عليه امتثاله

إذا استيقظ والجزم به عند الاصحاب انه لا يجب لا لأنه لم ير النبي صلى الله
عليه وسلم بل لعدم ضبط الرائي حالة الرؤية والضبط شرط في العمل بالرواية

ترجمة القاضي عياض بن يوسف بن عمرو بن يوسف القاضي

ابو الفضل اليحصبي السبتي المالكي احد الأعلام وحجة الاسلام ولد سنة
ست وسبعين واربعمائة وولي قضاها ثم قضاء غرناطة وله التصانيف
السائرة • كالكواكب الدائرة • مثل الشفا في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم
ومشارق الأنوار والاكمال في شرح مسلم وغير ذلك توفي سنة اربع واربعين
وخمسمائة ودفن بمراكش وكان اماما في الفقه والاصول والحديث والادب من شعره

أنظر الى الزرع وخاماته • تحكي وقد ماست أمام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة • شقائق النعمان فيها جراح

ومن شعره رضي الله عنه

والله أعلم اني منذ لم أركم • كطاير خانه ريش الجناحين
فلو قدرت ركبت البحر نحوكم • فإن بعدكم عني جناحين

ترجمة قاضي القضاة ابي قاضي القضاة الناظم نظم الله
شمل المسلمين بابسة اقلامه • واهتبوية احكامه علي بن عبد
الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن سوار بن سليم الأنصاري الخزرجي السبكي الامام
الفقيه المحدث المفسر الجامع بين الاصول والفروع • الحائز للمعقول
والمشروع • الآخذ من عيون الكلام اناسيه • الخائض من بحور الحكم واديه
ومن لم ير عين عبقريا يفري فريه • ذاك الامام الذي لم تسمح بمثله
الأدوار • ما دام الفلك في الدوار مفرد وهو الذي لم تر عين من رآه مثله
ومن كان من رآه فقد راي من قبله حجة الله على اهل زمانه • الداعي اليه
في سره واعلانه • المناضل عن الشريعة بقلمه ولسانه • اسكنه الله تعالى
بحبوحة جنانه • وافاض عليه شآبيب غفرانه • ولد سنة ثلاث وثمانين
وستمائة وتفقه في صغره على والده ثم علي جماعة احدهم شافعي الزمان نجم
الدين ابن الرفعة شارح الوسيط في اربعين مجلدا وقرا الاصول وسائر

المعقولات علي الامام النظار علاء الدين الباجي والنحو على الشيخ ابي حيان
شارح التسهيل لابن مالك في عشر مجلدات والحديث علي الحافظ عبد المؤمن
بن خلف الدمياطي والقراآت على الشيخ تقي الدين بن الصائغ وصحب في
التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ونشا على طريقة السلف مواظبا على
الصلاة والصلات • وكان تخرق دعواته السبع الطباق • وتملا بركاته
اقطار الآفاق • رحل الى الاسكندرية في سنة اربع وسبعمائة ثم رحل الى
الشام في سنة سبع وسبعمائة • فسمع من عدد كثير • وناظر بدمشق فاقر له علماوها
بالفضل الغزير • وسمع بالمقدس والخليل • وغيره ثم عاد الى القاهرة مقبلا
على التصنيف والفتيا واشتغل عليه الفضلا • ثم حج في سنة ست عشرة ثم عاد
اليها وانتهت اليه رياسة المذهب في الديار المصرية وفي هذه المدة
رد علي الشيخ ابي العباس بن تيمية في مسئلتي الطلاق والزيارة والف
غالب مؤلفاته من التفسير وتكملة شرح المهذب وشرح المنهاج
للنووي وغير ذلك وتمادي الأمر الى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة
في تاسع عشر جمادي الاخرة وقد كان تهيا للاعتزال عن الناس
وكان من عادته ذلك وهو ان يلازم البيت من غرة رجب الى سلخ
رمضان لا يخرج الا للصلاة للجمعة فطلب السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاوون تغمده الله برحمته وذكر ان قضاء الشام قد شغر بوفاة
جلال الدين القزويني واراده على ولايته فأبي فما زال يتقبل في ذروته
وغاربه حتى تولى • وتوكل فقدم دمشق • واقام على قدم الصدق بعزم
مصمم • على الحق لا تاخذه فيه لومة لايم • ولا يصده عنه بطشة ظالم
حتى تقول لسان الحال منشده • يا ثبت الله هذا الصبر والجلد
المسلمون بخير ما بقيت لهم • وليس بعدك خير حين تفتقد
وحدث في الكلاسة بجوار الجامع الاموي وقري عليه معجمه الذي
خرجه له الحافظ شهاب الدين ابو العباس احمد بن ايبك الحسامي
الدمياطي وسمع عليه خلائق منهم الحافظ الكبير ابو الحجاج يوسف

(margin: والزيارة صح)
(margin: يتقبل)

بن الزكي المزي • والحافظ الكبير ابو عبد الله محمد بن احمد الذهبي • وقد تولى
بدمشق مع القضاء خطابة الجامع الاموي • وباشرها مدة لطيفة فانشد الذهبي

ليهن المنبر الاموي لما • علاه الحاكم البحر التقي
شيوخ العصر احفظهم جميعًا • واخطبهم واقضاهم علي

وولي بعد
وفاة الحافظ المزي مشيخة دار الحديث الاشرفية وقيل ما دخلها اعلم
منه • ولا احفظ من المزي • ولا اورع من النووي • وابن الصلاح وروى
عنه الذهبي في معجمه وما عانه احد الا واخذه الله تعالى ومصنفاته
تزيد على المائة والخمسين وانتقى وخرج في الحديث ولم يكن بعد المزي
احفظ منه توفي بمصر ليلة الاثنين ثالث جمادي الاخرة سنة ست وخمسين وسبعمايه
بشاطي النيل ودفن بباب النصر وكان قد مرض بدمشق مرضًا طويلاً ثم
استاذن الى الوطن وترك قضاء الشام مفوضًا اله الى خليفته الارشد الاسد
والشبل في الخبر مثل الاسد • ناظم القصيدة دام ظله وتوجه الى مصر عليلاً
فاستمرت به علته الى ان مات شهيدًا بالبطن طاب ثراه • وجعل الجنة مثواه
ومن شعره انشدنا قاضي القضاة واعدل الولاة ناظم القصيدة اسبغ الله
ظلاله وضاعف اجلاله انشدنا لنفسه سيدي ووالدي رضي الله عنه وقد
وقف على كتاب صنفه بن تيمية في الرد على بن المطهر الحلي

ان الروافض قوم لا خلاق لهم • من اجهل الخلق في قول واكذبه
والناس في غنية عن رد افكهم • لهجنة الرفض واستقباح مذهبه
وابن المطهر لم تطهر خلايقه • داع الى الرفض غال في تعصبه
لقد تقول في الصحب الكرام ولم • يستحيي مما افتراه غير منجبه
ولابن تيمية رد عليه وفي • بمقصد الرد في استيفاء اضربه
لكنه خالط الحق المبين بما • يشوبه كدر في صفو مشربه
يخالط الحشو اني كان فهو له • حثيث سير بشرق او بمغربه
يرى حوادث لا مبدا لاولها • في الله سبحانه فيما يظن به
لو كان حيًا يرى قولاً ويفهمه • رددت ما قال اقفو اثر سبسبه

كما

كما رددت عليه في الطلاق وفي • ترك الزيارة ردًا غير مشتبه
وبعده لا ارى للرد فائدة • زهدًا وجوههم مما اضن به
والرد يحسن في حالين واحدة • بقطع خصم قوي في تغلبه
وحالة لانتفاع الناس حيث به • هدي وربح لديهم في تطلبه
وليس للناس في علم الكلام هدى • بل بدعة وضلال في تكسبه
ولي يد فيه لولا ضعف سامعه • جعلت نظمي بسيطي في مهذبه

واخبرنا دام ظله انه طاب ثراه كتب اليه لما ندبه ملك الامرا المقدم
الاشرف العلاي نايب السلطنة بالشام المحروس اعز الله انصاره الى ان يكون
من كتاب الدست الجالسين بين يديه هذه الابيات

اقول النجل والبر المفدا • مقالاً وثقت مني عراه
وليت كتابة في دست ملك • رست اركانه وسمت ذراه
فلا تكتب بخطك غير شيء • يسرك في القيامة ان تراه
ولا تاخذ من المعلوم الا • حلالاً طيبًا عطرًا شذاه
ونصحك صاحب الدست اتخذه • شعارك فالسعادة ما تراه
ثلاث يا بني بها اوصي • فمن ياخذ بها تحمد سراه

ومنه

قلبي شكت خمايه • تومي لواش او رقيب
تحية قربك ان منيت • به ولو حقد ارقيب
قد حزت من اعشاره • سهم المعلى والرقيب
يا متلفي ببعاده • عني اما خفت الرقيب

قوله رحمه الله
تعالى مقدار قيب العيب هو المقدار ايضا قال الجوهري تقول بينهما
قاب قوسين وقيب قوس وقاد قوس اي قدر قوس والقاب ما بين
المقبض والسية ولكل قوس قابان ويمكن ان يقال بجواز استعمال القيب
مكان القاب قال الناظم رضي الله عنه

والكل معدودون من اتباعه • لا يخرجون بذا عن الاذعان

كل اصحاب الاشعري المخالفين له فيما مر من المسايل كالقاضي عياض

والاستاذ والشيخ ابي حامد الغزالي وابن دقيق العيد معدودون اي محسوبون
من أتباعه لايخرجون بهذا الخلاف عن الاذعان والانقياد له في معظم المسايل
كما لايخرج اصحاب الشافعي رضي الله عنه كابن شريح وغيره عن متابعته في المآخذ
والاصول بسبب مخالفتهم اياه في بعض الفروع قال الناظم رضي الله عنه

وَأَبُو حَنِيفَةَ هَكَذَا مَعْ شَيْخِنَا ۔ لَاشَيْءَ بَيْنَهُمَا مَعَ النُّكْرَانِ
مُتَنَاصِرَانِ وَذَا اخْتِلَافٌ هَيِّنٌ ۔ عَارٍ عَنِ التَّبْدِيعِ وَالْخِذْلَانِ

قوله وابو حنيفة مبتدا وهكذا خبره ومع شيخنا حال ولاشي الخ بيان للجملة
السابقة اي كما ان مخالفة اصحاب الاشعري اياه في تلك المسايل لايعد قدحًا
وطعنًا في امامهم فكذا المخالفة ابي حنيفة لاتوجب تبديعًا وانكارًا والنكران
كانه مصدر نكرت الشي بالكسر انكره نكرًا وانكرته واستنكرته قوله
متناصران خبر مبتدا محذوف يعني ابو حنيفة وشيخنا الاشعري متناصران
لانهما من اهل السنة والجماعة ممهدان لاصول الفرقة الناجية قوله
وذا اختلاف هين ذا مبتدا واختلاف خبره وهين صفة اختلاف وعار
خبر اي مجرد عن التبديع اي نسبة احدهما الآخر الي البدعة
والتفصيل يجئ للنسبة كالتفسيق قوله والخذلان اي ومجرد عن خذلان
احدهما الاخر واهماله اياه لما عرفت انهما متناصران متظاهران
للسنة والجماعة وانما هو احد الخلاف بينهما لانه اما لفظي ولاخفي في
سهولته واما معنوي لم يثبت فيه الخلاف عند التحقيق او تحقق بحسب
المآخذ كما سبق بيان ذلك كله على التفصيل ولم تبطل بهذا الخلاف قاعدة
كلية مهدها السلف وصححوها بل ذلك الاختلاف في امور كالفروع
للاصول وامور خالف الاشعري فيها كثير من اصحابه مع انهم لايبدعونه
ولايخرجون عن الاقتدا بها في غيرها قال الناظم رضي الله عنه

هذا الامام وقبله القاضي يقو ۔ لان البقا بحقيقة الرحمان
وهما كبير الاشعرية وهو قا ۔ ل ولا بقية في الذات للامكان

قال الشارح قدس الله روحه من ههنا شرع في ذكر بعض المخالفات

الواقعة لاصحاب الاشعري معه بلا تبديع ولاخروج عن الاقتداء به
على سبيل التفصيل تأكيدًا لما سبق منها مسئلة البقا فان امام الحرمين
والقاضي ابا بكر المتقدم عليه بالزمان يقولان الله تعالى باق بذاته
لا بصفة البقا لا كالشيخ فانه قال انه تعالى باق ببقاء وهو صفة
قديمة كما انه عالم بعلم قادر بقدرة وقوله هذا مبتدا والامام صفة
واللام للعهد والمعهود امام الحرمين واشار اليه بهذا ادعاء لشهرته
بحيث هو بمنزلة الشاهد والحاضر الذي من شانه ان يشار اليه
وقوله قبله حال من القاضي عطف على الامام واللام فيه ايضا
للعهد والمعهود وهو القاضي ابو بكر والمتقدم هذا القاضي كما بينا
قبله والعامل في الحال ما في هذا من معنى الفعل وقوله يقولان
خبر المبتدا وما عطف عليه ومفعول القول البقا بحقيقة الرحمن
والبقا مقصور لضرورة الشعر وحقيقة الرحمن والبقا انه اي هو
لأن البقا بالذات لا ببقاء زايد علي الذات قوله وهما اي امام
الحرمين والقاضي ابو بكر من اكابر الاشاعرة وستجي ترجمتهما
وعلى مقالهما جمهور معتزلة البصرة قوله وهو قال اي الشيخ
ابو الحسن الاشعري قال انه باق ببقا زايد على الذات قوله للامكان
اي لايمكن اذ الباقي بلا بقا غير معقول كما ان العالم بدون العلم غير معقول
وذكر ابو حنيفة في كتابه المسمى بالفقه الاكبر اعلم ان الله تعالى باق ببقا
كما ان الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرة ومعنى البقا انه صفة واحدة بان
بها عما ليس بباق وهذا يؤيد مذهب الاشعري ونفاه القاضي وامام
الحرمين والغزالي قال الغزالي ناهيك برهانًا على فساده
ما يلزم من الخبط في بقاء البقا وبقاء الصفات كما يلزم من قال القدم وصف
زايد على ذات القديم من الخبط الى قدم القدم وقدم الصفات وذكر
غيره من المحققين ان المعقول من بقا الباري تعالى امتناع عدمه ومن
بقا الحوادث مقارنة وجوده لزمانين فصاعدًا والامتناع والمقارنة

الزمانية من المعاني المعقولة التي لا وجود لها في الخارج فلا يكون امرًا ثبوتيًّا
زايدًا على الذات والبلخي ومعتزلة بغداد فرقوا بين بقا الواجب والممكن
فقالوا الواجب باق بلا بقاء وفساده ظاهر ثم اعلم ان قول الاشعري في
هذه المسئلة قد اختلف فتارة قال هو باق ببقا يقوم بذاته وصفاته باقية
ببقاء يقوم بذاته ايضا وقال في موضع هو باق ببقا ذلك البقا باق لنفسه وصفاته
باقية ببقاء اخر يقوم بذاته وهذا قريب من قوله الاول وتارة قال
ان معنى الباقي هو الكاين بغير حدوث نقله القاضي ابو بكر عنه في الايجاد
قال معناه انه اخبار عن دوام وجوده ودوام وجوده لا يجوز ان يفتقد
الى معنى فكل ما وجب دوامه لمعنى يوجبه كان ابتداوه ايضا مفتقرًا الى ذلك
المعنى ثم اعلم ان البقا استمرار الوجود وذلك لازم وجوب الوجود لكنه اذا
اضيف في الذهن الى الاستقبال سمي باقيًا واذا اضيف الى الماضي سمي قديمًا فالباقي
تقدير وجوده في الاستقبال الى اخر ويعبر عنه بانه ابدي والقديم هو الذي
لا ينتهي تمادي وجوده في الماضي الى اول ويعبر عنه بانه ازلي وقولنا واجب
الوجود يتضمن ذلك كله

ترجمة القاضي ابى الطيب بن محمد ابو بكر المعروف بابن القاضي المتكلم على مذهب الاشعري

من اهل البصرة سكن بغداد وسمع الحديث من ابى بكر بن مالك وابى محمد بن
ماسي ابي الحسين بن علي النيسابوري وخرج له محمد ابي الفوارس
الحنبلي حكي ان ابن المعلم شيخ الرافضة ومتكلمهم حضر بعض مجالس النظر
مع اصحاب له اذ اقبل القاضي ابو بكر فالتفت ابن المعلم الى اصحابه وقال
لهم قال الله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازًّا حكي
ان عضد الدولة بعث القاضي الى ملك الروم وتنكر الملك في امره
وعلم انه لا يقدر له اذا دخل عليه فامر ان يوضع سريره وراء باب
لطيف لا يمكن الداخل اليه ان يدخله الا راكعًا فامر القاضي بالدخول
عليه فلما راي القاضي الحال تنكر وفطن بالقصة فادار ظهره وحنى راكعًا
ودخل ومشى الى خلفه حتى صار بين يديه فرفع راسه وتوجه

بحوله

الى الملك فعجب من فطنته وحكي انه دخل عليه يومًا فراي عنده بعض رهابينه
فقال له مستهزءًا كيف انت وكيف الاهل والولد فتعجب الرومي منه وقال
ذكر من ارسلك انك لسان الامة اما علمت انا ننزه هولاء عن الاهل والولد
فقال القاضي انتم لا تنزهون الله تعالى عن الاهل والولد فهولاي عندكم
اقدس فوقعت خيفته في نفس الرومي وحكي ان طاغية الروم قصد
توبيخه فقال اخبرني عن قصة عايشة زوج نبيكم وما قيل فيها قال
القاضي هما اثنتان قيل فيهما ما قيل زوج نبينا ومريم فاما زوج نبينا فلم
تلد واما مريم فجاءت بولد تحمله على كتفها وكل قد برّاها الله تعالى فانقطع الطاغية
وروي ان ورده في كل ليلة كان عشرين ترويحة ما تركها في سفر ولا حضر
فاذا فرغ منها كتب خمسًا وثلاثين ورقة تصنيفًا عن حفظه واذا اصلي الفجر دفعها
الى بعض اصحابه وامر بقراءته عليه واملى عليه الزيادات وما صنف احد خلافًا
الا احتاج الى مطالعة كتب المخالفين غير القاضي ابى بكر توفي يوم السبت الثالث
والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث واربعماية ودفن بداره بنهر طابق ثم نقل الى
باب حرب ودفن في تربة بقرب قبر الامام ابى عبد الله احمد ابن محمد بن حنبل
رضي الله تعالى عنهما وحضر الشيخ ابو الفضل التميمي الحنبلي يوم وفاته العزا حافيًا
مع اخوته واصحابه وامر ان ينادي بين يدي جنازته هذا ناصر السنة
والدين • هذا امام المسلمين • هذا الذي كان يذب عن الشريعة والدين على المخالفين •
هذا الذي صنف ستين الف ورقة ردًّا على الملحدين وما قيل في مرثيته
انظر الى جبل تمشي الرجال به • وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام منغمدًا • وانظر الى درة الاسلام في الصدف

ترجمة امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف

بن محمد بن عبد الله بن حيويه الجويني النيسابوري امام الحرمين ابو المعالي
هو البحر الخضم • والطود الاشم • الجامع بين الحكمة اليمانية • والفصاحة العدنانية
اعتنى به والده من صغره لا بل قبل مولده وذلك انه اكتسب مالًا حلالًا من عمل
يده اتصل معه الى والدته فلما ولد حرص على ان لا يطعمه ما فيه شبهة حكي

أنه تلجلج مرة في مجلس مناظرته فقيل له فيه فقال ما اراها الا بقايا أثر
المصّة قيل وما تلك المصّة قال ان أمي اشتغلت بطعام تطبخه لأبي وانا
رضيع فبكيت وكانت عندها جارية مرضعة لجيراننا فارضعتني مصّة او
مصّتين فدخل والدي وقال ما هذه الجارية ليست ملكا لنا وليس
لها ان تتصرف في لبنها واصحابها لم ياذنوا فقلبني حتى لم يدع في باطني شيئا الا اخرجه
وهذه الجلجلة من بقايا تلك الآثار وما سمع بمثله الا عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه حين شرب قدح لبن فعلم انه من كسب غلام له حجام فتقايأه
تفقه على والده وكان والده يعجب به لما يرى فيه من مخايل النجابة ومن
ابتداء امره انه لما توفي ابوه كان سنه دون العشرين فاقعد مكانه
للتدريس وكان يدرس ثم يذهب الى مدرسة البيهقي حتى حصّل اصول
الكلام واصول الفقه على الاستاد الامام ابي القاسم الاسكافي الاسفرايني
وكان يقول في اثنا كلامه كتبت عليه في الاصول اجزاء معدودة
وطالعت في نفسي مائة مجلدة وكان يصل الليل بالنهار في التحصيل حتى برع
وكان يبكر كل يوم قبل الاشتغال بالتدريس الى مسجد ابي عبد الله الجناري
يقرا عليه القران ويتعيش من كل نوع من العلوم ما يمكنه مع مواظبته
على التدريس وينفق ما ورثه الى ان ظهر التعصب واضطربت الاحوال
فاضطر الي السفر فخرج مع الساعي الي المعسكر وخرج الي بغداد وتوجه
الى مكة حاجا وجاور بمكة اربع سنين يدرّس ويفتي ويجتهد في العبادة
ونشر العلم ثم عاد الى نيسابور بعد ولاية السلطان الب رسلان و
تزيّن وجه الملك باشارة الوزير نظام الملك واستقرت امور الفريقين
وانقطع التعصب واشتغل بالتدريس في النظامية واستقامت على
ذلك امور الطلبة قريبا من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع مسلّم
له المنبر والمحراب والخطابة والتدريس والتذكير يوم الجمعة ويجتمع عليه
كل يوم نحو من ثلثمائة رجل من الايمة والطلبة وكانت له وجاهة عند
السلطان والوزير واتفقت له نهضة الى اصبهان لسبب بعض الاصحاب

ملكا لنا صح

فلقاه نظام الملك باللايق بمنصبه من الاعزاز واجيب بما هو فوق مطلوبه
وعاد الى نيسابور وصار اكثر عنايته بتصنيف المذهب الكبير المسمى بنهاية المطلب
وفرغ وعقد مجلسا للتتمة حضره الايمة الكبار وعن الشيخ ابي محمد الجويني والد
الامام قال رايت ابراهيم الخليل عليه السلام في المنام فاهويت لأن
أقبّل رجليه فمنعني من ذلك تكريما فاستدبرت فقبّلت عقبه فاوّلت
الرفعة والبركة تبقى في عقبي ويحكى انه قال ما تكلمت في علم الكلام
بكلمة حتى حفظت من كلام القاضي ابي بكر اثني عشر الف ورقة ويحكى انه
قال للغزالي يا فقيه فراى في وجهه التغير كأنه استثقل هذا فقال
له افتح هذا الباب فراى بيتا مملوءا بالكتب فقال ما قيل لي يا فقيه حتى اتيت
على هذه الكتب كلها ومن تصانيفه النهاية في الفقه والاساليب في الخلافيات
والشامل واصول الدين والبرهان في اصول الفقه ومختصر التقريب
والارشاد للقاضي ابي بكر سماه التلخيص وهو من اجلّ الكتب وله الارشاد
والتحفة وغياث الامم والرسالة النظامية ومدارك العقول وله
خطب مجموعة سمع من والده وابي حسان محمد بن احمد الزكي وابي سعيد
وعبد الرحمن بن محمد حمدان البصروي وابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن يحيى
المزكي وابي سعيد عبد الرحمن بن الحسن بن عليك وابي عبد الرحمن محمد
بن ابراهيم بن يحيى المزكي وروى عنه زاهر الشحامي وابو عبد الله
الفراوي واسمعيل بن ابي صالح والمؤذن وغيرهم ومن شعره
أخي لن تنال العلم الا بستة ۔ سانبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة ۔ وتلقين استاذ وطول زمان
قال الشيخ ابو اسحق الشيرازي تمتعوا بهذا الامام فانه نزهة هذا
الزمان وقال له انت اليوم امام الايمة وقال مرة
يا مفيد اهل المشرق والمغرب لقد استفاد من علمك الاولون والاخرون
وما اصدق فيه قول علي بن الحسن الباخرزي في دمية القصر فالفقه
فقه الشافعي والادب ادب الاصمعي وحسن بصره بالوعظ الحسن البصري

اذا تصدى للفقه فالمزني من تلامذته من قطعه . واذا تكلم فالأشعري من وقت
شعره ومن جميل سيرته انه ما كان يستصفي احدًا حتى يسمع كلامه شاديًا
كان او متناهيًا فان اصاب كتابة في طبع او جريا على منهاج الحقيقة
استفاد منه صغيرًا كان او كبيرًا وكان يقول هذه الفائدة مما استفدتها
من فلان ولا يحابي احدًا في التزييف اذا لم يرض قولا ولو كان من كان
وكان من التواضع لكل احد بمحل يتخيل منه الاستهزا لمبالغته
فيه ومن رقة القلب بحيث يبكي اذا سمع بيتًا او تفكر في نفسه
ساعة واذا شرع في حكاية الاحوال وخاض في علوم الصوفية ابكى
الحاضرين وقطر الدماء من الجفون زعقاته وزفراته لاحتراقه
في نفسه وتحققه بما يجري على لسانه من دقائق الاسرار وفي آخر
عهده مرض وحدث به يرقان ثم برأ وعاد الى الدروس ثم مرض
وغلبت عليه الحرارة الى ان ضعف وحمل الى تشنقان من قرى نيسابور
لاعتدال الهوى وخفة الماء فزاد الضعف وتوفي ليلة الاربعا بعد صلاة
العتمة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين واربعمائة
ونقل في الليلة الى البلد وقام الصياح من كل جانب وجزع العراق
عليه جزعًا لم يعهد مثله وحمل بين العلويين وهم حوله من يوم الاربعا
الى ميدان الحسين ولم تفتح الابواب في البلد ووضعت المناديل على
الروس وما اجترأ احد على ستر راسه وصلى عليه ابنه الامام ابو
القاسم بعد جهد جهيد حتى حمل الى داره من شدة الزحمة وقت
الغروب ودفن بداره وبعد سنتين نقل الى مقبرة الحسين وفقد
الناس للعزاء أيامًا واكثر الشعراء المراثي فيه وكانت الطلبة قريبًا
من اربعمائة يطوفون في البلد نائحين عليه مكسري المحابر والاقلام وكان
مولده كما من عند المحوم سنة تسع عشرة واربعمائة وتوفي وله ابن تسع
وخمسين سنة رضي الله عنه جرت بينه وبين الشيخ ابي اسحق الشيرازي
عند دخوله رسولا الى نيسابور مناظرتان ذكرت من كل منهما انموذجًا

احداها من جهة القبلة اذا اجتهد احد وصلى ثم تبين الخطا استدل الامام
بانه اذا تبين له تعين الخطا في شرط من شروط صحة الصلاة فلزمه الاعادة كما لو تيقن
الخطا في الوقت فان امر القبلة اخف من امر الوقت ويدل عليه شيئان احدهما
ان القبلة يجوز تركها في النافلة في السفر والوقت لا يجوز تركه في النوافل الموقتة
والثاني ان القبلة يجوز تركها في الفرض في شدة الحرب في الفرض وثانيهما في
مسئلة اجبار البالغ البكر قال الشيخ ابو اسحق انها باقية على بكارة الاصل
فجاز للأب تزويجها بغير اذنها واصله اذا كانت صغيرة فقال هذا لا يصح لثلاثة
أحدها انك ما جعلت صورة المسئلة علة في الاصل لأن صورة تزويج البكر البالغة
من غير اذن وعلى انها باقية في بكارة الاصل وليس هنا صورة المسئلة لان هذه
العلة غير مقصورة على البكر البالغة بل هي عامة في كل بكر ولهذا قيست على الصغيرة
الثاني قولك لا يجوز ان تجعل صورة المسئلة علة دعوى لا دليل عليها وما المانع
من ذلك الثالث ان العلل شرعية كما ان الاحكام شرعية ولا ينكر في الشرع الحكم على
الصورة من كما تعلق على ساير الصفات فلا معنى للمنع من ذلك فان كان عندك
ان لا دليل على صحتها فطالبني فقال السايل ما دل على صحتها فقال الشيخ الخبر والنظر
أما الخبر فقوله صلى الله عليه وسلم الأيم احق بنفسها من وليها والمراد به الثيب
لانه قابلها فقال والبكر تستأمر فدل على ان غير الثيب وهي البكر ليست احق
بنفسها واما النظر فلا خلاف في البكر بجواز تزويجها من غير نطق لبكارتها ولو كانت
ثيبا لم يجز تزويجها من غير نطق او ما يقوم مقام النطق عنه وهي الكناية
اعترض عليه الامام بان الخبر يحتمل التاويل فانه يجوز ان يكون المراد منه
ان الثيب احق بنفسها لانها لا تملك تزويجها الا بالنطق والبكر سكوتها واذا
احتمل التاويل أولناه والمناظرتان مستطيلتان اوردنا صورة المسئلة
فيها وتعيين محل البحث بمجرد التنبيه عليها قال الناظم عفي الله عنه

والشيخ والأستاذ متفقان في . عقد وفي أشياء مختلفان

يشير الى المخالفة الواقعة بين الاستاذ ابي اسحق وشيخه ابي الحسن الاشعري
في كثير من فروع الكلام كما في مسئلة عصمة الانبيا وقوله ان كلام الله تعالي

غير مسموع مع انه متفق معه في اصل العقيدة ومنتسب اليه في الجمع بين متفقات
ومختلفات مطابقة وقوله في اشيا متعلق بمختلفان وانما قدمه لتصحيح القافية
والوعد والاعتقاد بمعنى وقد سبق تفسيرهما قال الناظم رضي الله عنه
وَكَذَا ابْنُ فُورَكٍ الشَّهِيدُ وَحُجَّةُ الْإِسْلَامِ خَصْمَا الْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ
قال الشارح نور الله روحه قوله دام ظله وكذا ابن فورك مبتدا
وخبر وحجة الاسلام عطف عليه اي هما ايضا متفقان مع شيخهما اعني الاشعري
ومختلفان في كثير من المسايل كمسئلة البقا وغيرها قوله خصما الافك و
البهتان رفع على محل اي هما خصمان لاهل الافك والبهتان على الاشعري
والمعنى انهما يذبان عن الاشعري افترا المفترين والافك الكذب سمي به لانه
مصروف عما هو واقع والبهتان الكذب الذي يبهت عنده السامع اي يتحير
ويصير مبهوتا ترجمة بن فورك محمد بن الحسن بن فورك
الاستاد ابو بكر الانصاري الاصبهاني كان لا يجاري فقها واصولا
وكلاما ووعظا ونحوا وورعا قام اولا بالعراق الى ان درس بها مذهب الاشعري
ثم لما ورد الري وشنت به المبتدعة وشنعوا عليه قال الحاكم ابو عبد الله قدمنا
الى الامير ناصر الدولة ابي الحسن محمد بن ابراهيم والتمسنا منه المراسلة في
توجهه الى نيسابور ففعل وورد نيسابور فبنى له الدار والمدرسة
واحيا الله به في بلدنا انواعا من العلوم سمع عبد الله بن جعفر الاصبهاني
وكثر سماعه بالبصرة وبغداد وحدث بنيسابور وحكي ان الاستاد ابا
على الحسين بن علي الدقاق كان يعقد المجلس ويدعو للحاضرين والغايبين من
اعيان البلد واثبتهم فقيل له قد نسيت بن فورك ولم تدع له فقال كيف ادعو
له وكنت اقسم على الله البارحة بايمانه ان يشفي علتي وكان به وجع البطن تلك
الليلة قال عبد الغافر بلغت تصانيفه في اصول الدين واصول الفقه ومعاني
القران قريبا من الماية توفي سنة ست واربعماية وكان قد دعي الى غزنة
وجرت له مناظرات ولما عاد من غزنة سم في الطريق ومضى الى رحمة الله
تعالى شهيدا ونقل الى نيسابور ودفنه بالحيرة ظاهر يستسقى ويستجاب

الدعا عنده قال الاستاد ابو القاسم القشيري سمعت ابا بكر بن فورك
يقول حملت مقيدا الى شيراز لفتنة في الدين فوافينا باب البلد صبحا وكنت
مهموم القلب فلما اسفر النهار وقع بصري على محراب في مسجد على باب
البلد فاذا هو مكتوب عليه اليس الله بكاف عبده وكفيت عن قريب وحكي
انه قال كان سبب اشتغالي بعلم الكلام اني كنت باصبهان اختلف الى
فقيه فسمعت ان الحجر الاسود يمين الله في الارض فسالت ذلك الفقيه عن
معناه فلم يجب بجواب شاف فشمني عندي رجل من المتكلمين فسألته فاجاب
بجواب شاف فقلت لا بد لي من معرفة هذا العلم فاشتغلت به قال الناظم
وَابْنُ الْخَطِيبِ وَقَوْلُهُ أَنَّ الْوُجُودَ يَزِيدُ وَهُوَ الْأَشْعَرِيُّ الثَّانِي
اي وكذا ابن الخطيب يشير الى ان الامام فخر الدين الرازي من اصحاب الاشعري
بل امام الاشاعرة حتى قيل انه الاشعري الثاني وسيجي ترجمته مع مخالفته
له في مسئلة الوجود وانه زايد على الذات تحرير المسئلة ان الوجود امر
مشترك بين الوجود عند الجمهور قايلون بانه معنى زايد على الماهية
في الواجب والممكن وقال الحكماء عين في الواجب زايد في الممكن استدل الشيخ بانه
لو كان زايدا على الماهية لزم قيام الموجود بالمعدوم لان الماهية بدون الوجود
تكون معدومة ولا يلزم الواسطة بين الوجود والعدم واجيب بان الماهية من
حيث هي هي ليست بموجودة ولا معدومة على انها ليست نفس احدهما ولا احدهما
داخلا فيها لا بمعنى انها من حيث هي هي منفكة عن احدهما ليلزم الواسطة بين الوجود
والعدم واذا كان كذلك فلا يلزم من قيام الوجود لها قيام الموجود بالمعدوم
ومن قال انه زايد في الكل اي ان الوجود زايد على الموجود ان مطلقا واجبا
كان او ممكنا قال اما في الواجب فلانا نتصور وجوده ولا نتصور ذاته
فوجوده غير ذاته ولانه مبدا للموجودات فلا يخلو اما ان يكون التجرد
وهو عدم الاقتران بالماهية معتبرا معه فيلزم كون السلب جزءا من المبدا للموجودات
للموجودات وانه محال وان لم يعتبر معه لمشاركة كل وجود في البديه وهو
ايضا محال ولانه لو تجرد لتجرد لغيره اذ لو تجرد لذاته يكون مستلزما للتجرد

هكذا وجد هذا السطر فليصحح بالمقابلة

في الواجب ولعدمه في الممكن فيلزم باقي لوازم طبيعة واحدة وانه محال
مثبت تجدده لغيره واذا كان كذلك كان محتاجاً الى الغير في التجدد فيكون ممكنا
وانه محال واما في الممكن فلأنّا نتصوّر ماهية الممكنات ونشك في وجودها
الخارجي والذهني والمعلوم غير المعلوم ولان الماهيات الممكنة تقبل الوجود
والعدم والوجود لا يقبلها ينتج من الثاني ان الوجود غير الماهية ولان الوجود
مشترك بين الماهيات والماهيات متخالفة من الوجود غير الماهيات وقال
المحققون من الحكما ان الوجود لفظ مشكك به يطلق على الموجودات الخاصة على
سبيل التفاوت بالشدة والضعف والتقدم والتأخر والأولوية وعدمها فانه
في الواجب اشد للوجوب واولي لاستمراره أزلاً وأبداً واقدم لأنه مبدا الكل
واجابوا عن الادلة الدالة على انه زايد في الواجب بانّ المتصور هو الوجود
المطلق لا الوجود الخاص فلا يلزم ان يكون الوجود الخاص غير الذات وكذا
المبدا للموجودات والمقتضي للتجدد هو الوجود الخاص فلا يتم ما ذكرتم وحاصل
قولهم يرجع الي ان في الواجب شيأ يعقل وهو الوجود العارض وهو مشترك بين
الواجب والممكن ولا خفا فيه وكان الشيخ لا ينكر ذلك بل ينظر الى خصوصيات
الماهيات ويسميها بالموجودات الخاصة ولا شك انها متباينة وليس هذا
مقام الاطناب في هذه المسيلة وما ذكرناه كاف للمستبصرين قال الناظم

وَالاِخْتِلَافُ فِي الاِسْمِ هَلْ هُوَ المُسَمّٰى ٭ مَا وَاحِدٌ لَا اثْنَانِ أَوْ غَيْرَانِ

الاختلاف مبتدا وخبره محذوف اي وذا الاختلاف في مسيلة الاسم والمسمي هل هو
عين الاسم او غيره واقع بين اصحاب الاشعري وبين شيخهم مع عدم التبايع والخروج
عن متابعته والاقتدا به وقوله هل هو الخ بيان للاختلاف وقوله لا اثنان تاكيد
وقوله او غيران مقابل لقوله هل الاسم والمسمي واحد تحرير المسيلة
ان الاسم هو عين المسمي او عين التسمية او لا هذا ولا ذاك ومذهب الشيخ ان اسم
كل شي ذاته اذا لم يكن هو التسمية لان اسماء الله تعالى عنده على اضرب ضرب هو
المسمي وهو الذي يرجع الي ذاته كشي وموجود وقديم وضرب يرجع الى اثبات صفة
توحد بذاته كحي وعالم وقادر وضرب يرجع الي فعل له كخالق ورازق ومنعم

ومحسن وضرب يرجع الى نفي امر بكونه غنيا وقايما بنفسه وواحداً او قالت
المعتزلة انّ اسماء الله تعالى غيره فانها مخلوقة يخلقها لنفسه والعباد ايضا يخلقونها
له واستدل القاضي علي مذهب الشيخ بان القول بان اسم كل شي ذاته بمذهب
أهل اللغة الا ترى الى ابي عبد الله كيف استدل عليه بقول الشاعر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ٭ ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

ومعلوم ان المراد نفس السلام وذاته لا لفظه وبانه لو قال يا سالم انت حرّ
ويا زينب انت طالق يحصل العتق والطلاق ولو لم يكن الاسم هو المسمى لم يحصل
العتق والطلاق ولو لم يكن الاسم هو المسمي لم يحصلا وبقوله تعالى ما تعبدون
من دونه الا اسماءً سميتموها ومعلوم ان القوم لم يعبدوا قول القايل واللات والعزى
وانما عبدوا نفس الأصنام وبقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى فانّ التسبيح تعظيم
وتنزيه وهو لا يكون لغير الله تعالى وايضا لو لم يكن الاسم هو المسمي لما امر النبي
صلى الله عليه وسلم حين نزلت الاية بجعلها في السجود وهو ذكر سبحان ربي الاعلى
فيه ان قلت اضافة الاسم الرب يدل على انه غير المسمي قلت الاضافة قد ترد ولا يدل
على المغايرة كما في قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة ان قلت لو كان الاسم هو المسمى
لزم ان يكون كل من قال نار احترق لسانه لان النار هو المسمي وقد حصل في فيه
قلت قول القايل نار هو التسمية والتسمية ليست هي المسمي ان قلت قوله
تعالى ولله الاسماء الحسنى وقال النبي صلي الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين
اسما من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر يدلان على ان الاسم عين المسمي
قلت ذكر القاضي ان المراد بالاسما فيهما التسميات ونحن لم ندع ان كل اسم
هو المسمي بل الاسم قد يكون هو المسمي وقد يكون غير المسمى وقد يكون لا هو ولا
غيره اقول ومنه قال الغزالي والرازي وغيرهما من الاشاعرة الموسومين
بالمتحققين ان الاسم قد يطلق ويراد به اللفظ كقولك سميته زيدا وزيد ثلاثي
وضرب فعل ماض ومن حرف جرّ وقد يطلق ويراد به المعنى كقولك ذقت
العسل وشربت الما وعبدت الله وقد يطلق ويراد به الصفة كما في قوله صلى
الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما ولا شك ان الاسم بالمعنى الأول

غير المسمى وغير التسمية وبالمعنى الثاني عين المسمى وغير التسمية وبالمعنى الثالث
ينقسم الى الاقسام الثلاثة التى اشار اليها القاضي من مذهب الشيخ وهو انه اما عين
المسمى كالموجود والشيء والذات واما غيره كصفات الافعال مثل الخالق والرازق
ونحوها واما لا هو ولا غيره كالعالم والقادر وعلى جميع التقادير الاسم
غير التسمية لان التسمية هي وضع الاسم للمسمى او التلفظ به او الوصف به
ولا شك في انها غير الاسم ترجمة ابن الخطيب محمد بن عمر بن الحسين
التيمي البكري الطبرستاني الامام فخر الدين ابن خطيب الري
امام الدنيا في العلوم العقلية والشرعية اشتغل اولا على والده عمر
وهو من تلامذة البغوي لما مات والده قصد الكمال السمناني واشتغل عليه وله
تصانيف مشهورة كالتفسير الكبير والمحصول في الاصول والمباحث المشرقية
وشرح الاشارات والمطالب العلية والملخص والاربعين والخمسين والمعالم
ومناقب الشافعي وغيرها ولا يعلم له رواية وقد ذكره الذهبي في الضعفا
وهو تعسف لانه ثقة وثبت احد ايمة الموحدين واذ لم يثبت له طريقة الرواية
والاسماع فالاولى ان لا يذكر مع اهل الرواية وكان له في اخر العهد مجلس وعظ يحضره
الخاص والعام وكان يلحقه حالة الوعظ وجد حتى قال يوما للسلطان شهاب الدين
وهو على منبره يا سلطان العالم لا سلطانك يبقى ولا تدريس الرازي يبقى وان مردنا
الى الله فابكى السلطان وكان اولا فقيرا على الخصوص حين كان في تبريز في المدرسة
المعروفة بالبقرية ففي هذا الوقت من شدة الفقر يطوف على دكان الرواس الذي كان
قريبا من المدرسة المذكورة ويتقوى برائحة الرؤس المشوية فعرف الرواس حاله
وعين له كل يوم راسا مشويا ليؤدي ثمنه اذا فتح الله تعالى قيل كان ياكل لحمه
اول النهار ودماغه اخره ومضى على ذلك زمان واشتهر بالعلم والنظر وطلبه السلطان
وحصلت له ثروة ونعمة تضاهي نعم الملوك وحكي انه ارسل وقرا من الذهب
لأجل ذلك الرواس فلما وصل الى تبريز كان الرواس متوفيا فسلم الى اولاده
وكان اذا ركب يمشي في خدمته نحو من ثلثماية تلميذ وكان السلطان خوارزم شاه
ياتي الى بابه واما دينه وتقواه فامر لا ينكره الا معاند وكان يلقب في

كما تنبه كما تزين تيوان ... تعسف وهضم من ابي حنيفة النعمان في كتابه بمناقب الشافعي حاله عالم حقيقة ... وقد انتصر للامام الاعظم ابي حنيفة الجليل ... الغضب ... تعالى ... العارف بالله ... ابي حنيفة ... معاصر ...

هراه بشيخ الاسلام والطلبة يقصدونه من البلاد النائية ويجدونه فوق ما
يرجون مولده سنة ثلاث او اربع واربعين وخمسماية وتوفي بهراه يوم الاثنين
يوم عيد الفطر سنة ست وستماية قال الاستاذ الناظم رضي الله تعالى عنه
والاشعرية بينهم خلف اذا • عدت مسايله على الاتقان
كثرت وكلهم ارتوى من سنة • اخذت عن المبعوث من عدنان
قوله دام ظله الاشعرية مبتدا وبينهم خبره وخلف فاعل الظرف لانه يعمل هاهنا
اتفاقا لاعتماده على صاحبه وهو المبتدا اي بين اصحاب الاشعري خلاف في
مسيلة الاسم والمسمى وفي كثير من المسايل وقوله اذا عدت شرط جزاوه في
البيت الثاني وهو كثرت وضمير مسايله عايد الى الخلاف ولذا اضاف المسايل
الى الخلاف لان الخلف وقع فيها قوله وكلهم ارتوى اي كل المخالفين ريان من
السنة الماخوذة عن النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث من بني عدنان عليه
افضل الصلاة والسلام وهاهنا استعار السنة للماء استعارة مكنية ونبه
عليها بارتوى الذي هو من خواص الماء قال الناظم عفى الله عنه
وغدا ينادي كلنا من جملة ال • اتباع للاسلاف بالاحسان
والاشعري امامنا والسنة ال • غراء سنتنا مدى الازمان
غدا بمعنى صار اي صار كل واحد من اصحاب الاشعري على اختلافهم
المتبالغ ينادي ويرفع صوته قايلا كلنا من جملة الاتباع للايمة الاسلاف
بالاحسان وهو مقتبس من قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الذين اتبعوهم باحسان اي اتبعوهم ملتبسين باحسان واخلاص اي محسنين
والاتباع جمع تبع وهو قد يكون واحدا وقد يكون جماعة كقوله تعالى انا
كنا لكم تبعا والاسلاف جمع سلف وسلف الرجل المتقدمون والجمع اسلاف قوله
والاشعري امامنا عطف على قوله كلنا من جملة الاتباع ينادون قايلين
الاشعري امامنا والسنة الغراء التي مهدها الاشعري سبيلنا وقوله مدى
الازمان اي طوله والمدى الغاية التي يمتد اليها نور البصر يقال مدى بصره
وحد بصره ووصف السنة بالغراء اقتباسا من قوله صلى الله عليه وسلم

أتتكلم بالحنيفية البيضاء وذلك لأنه لما كانت البدعة وكلما هو جهل تجعل صاحبها في حكم من يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا بامن ان يقال مكر وكما شبهت بالظلمة ولزم بطريق العكس ان نسبة السنة وكل ما هو علم بالنور ثم شاع ذلك حتى تخيل ان السنة مماله بياض وان البدعة مماله سواد يقال شاهدت سواد الكفر في وجهه قال الله تعالى سيماهم في وجوههم قال الناظم

وكذاك أهل الراي مع أهل الحد • يث في الاعتقاد الحق متفقان

ما يكفر بعضهم بعضًا ولا • ازرى عليه وسامه بهوان

إلا الذين تمعزلوا منهم فهم • فيه تنحت عنهم الفتيان

هذا الصواب ولا تظنن غيره • فاعقد عليه بخنصر وبنان

قوله دام ظله كذاك اهل الراي كما ان اصحاب الاشعري مع اختلافهم مع الاشعري في كثير من فروع القواعد الاصولية لا يصيرون مخالفين له في اصول الاعتقاد وكذلك اصحاب الراي اي اصحاب ابي حنيفة مع اهل الحديث في اصول الاعتقاد الحق متفقون لا يكفر بعضهم بعضًا ولا يبدعه كما اشار اليه بقوله ولا يكفر الخ قوله ازرى عليه اي حط من مرتبته قال ابو عمر الزازري على الانسان الذي لا يعده وينكر عليه فعله قوله وسامه بهوان من قولهم سامه خسفًا اي كلفه ظلمًا والباء في بهوان زايدة والمقصود ان الاشاعرة والحنفية واهل الحديث كلهم من اهل السنة والجماعة لا يكفر بعضهم بعضًا ولا يبدعه وما نقل من المطاعن عن بعضهم في حق بعض فغير محقق وليس ذلك الطاعن ايضًا من اساطينهم وعظمائهم انما هو من المفترين المتعصبين الذين لا عند اد باقوالهم ورواياتهم قوله الا الذين استثنا من اهل الراي فان بعضهم صار من اهل الاعتزال وهو معنى قوله تمعزلوا ويقال لهم الحنفذلي اي حنفي الفروع معتزلي الاصول كما يقال للشافعي الشفعنلي وهذه النسبة على غير القياس كما في قولهم عبشمي وعبدري في عبد شمس وعبد الدار وتمعزل فعل ماخوذ من لفظ المعتزلة كتمسكن من المسكين قوله فهم اي الذين تمعزلوا فيه جماعة تنحت اي تباعدت عنهم الفتيان وهم اهل الحديث وبقية اهل

في الاسماء … المركبة التي يراد بها معنى مدمج كالحصكفي

الراي الذين لم يعتزلوا والالف واللام في الفتيان للعهد والجمع بين تمعزلوا وتنحت من باب مراعاة النظير قوله هذا الصواب يعني هذا الذي ذكرته هو الصواب فلا تظنن غيره لك ليلا تعدل عن الصواب قوله واعقد عليه اي على ما ذكرت بالخنصر كما يعقد الحاسب اراد به الحفظ لأن المحاسبة بالعقد تحفظ الأشيا وانما ذكر الخنصر لانه اول ما يعقده ليفيد زيادة الاهتمام وذكر البنان ايغال للمبالغة كما في قول الخنساء وان صخرًا لتأتم الهداة به • كأنه علم في راسه نار فقولها نار ايغال والبيت مشتمل على ثلاث جمل مرتبة وهي هذا الصواب ولا تظنن غيره واعقد عليه بخنصره وذلك لان الشئ اذا كان صوابا يجب ان لا يظن الطالب للحق غيره ويحصله على وجه يقيني اذ العلم صفة يوجب تمييزًا لا يحتمل النقيض واذا ظفر الطالب بالحق واليقين يجب أن يتشبث بالنواجذ والاظفار قال الناظم

رايت ممن قاله حبرًا له • نبأ عظيم شاع في البلدان

أعني ابا منصور الاستاذ عبـ • ـد القاهر المشهور في الاكوان

اي رايت مما قال بمقالتي حبرًا عالمًا محققًا كثير العلم له نبأ عظيم فذكره حسن شاع في البلدان والغرض تسوية كلامه لكلام السلف فله تاثير قوي في تقرير الحق في القلوب الا ترى الى قوله تعالى بعد ذكر اسباب الفلاح وموجبات الهلاك والتنفير عن العاجلة والترغيب في الآخرة ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قوله اعني ابا منصور الاستاذ عبد القاهر وهو مشهور في الاكوان اي الاماكن فسمى المكان الذي هو محل الكون بالكون وحكى انه اجتمع ابو جعفر الطحاوي احد ايمة الحنفية بالقاضي ابي عبيد بن جربوية احد ايمتنا فقال له ابو عبيد يا ابا جعفر اما علمت ان من تخالف امامه في شئ عصى فقال يا ايها القاضي نعم وعيي

ترجمة الاستاذ ابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي الامام الكبير

الاستاذ ابو منصور البغدادي امام عظيم القدر له الاسم المشهور والثناء المذكور • في بطون الاوراق • وظهور الافاق • كان شيخه الاستاذ ابي اسحق من ناصري قول الشافعي رضي الله عنه

لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة وكان فقيها اصوليا اديبا ماهرا في علم
الحساب ورد نيسابور مع ابيه ابي عبد الله طاهر وكان ذا مال وثروة
ومروة فانفقه على اهل العلم والحديث حتى افتقر ودرس في سبعة
عشر فنا من العلوم واقعده الاستاد ابو اسحق للاملا مكانه واملى
سنتين واختلف اليه الايمة فقرؤا عليه مثل ناصر المروزي
وابي القاسم القشيري وحدث عن الاسماعيلي وابي احمد بن عدي
خرج من نيسابور في ايام التركمانية وفتنتهم الى اسفراين فمات
بها سنة تسع وعشرين واربعماية ودفن الى جانب الاستاد ابي اسحق
وقبراهما متجاوران متلاصقان ومن شعره رضى الله عنه

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف • ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
ابشر بقول الله في اياته • ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

هذا صراط الله فاتبعه تجد • في القلب برد حلاوة الايمان
وتراه يوم الحشر ابيض واضحا • تهدى اليك رسايل الغفران

قوله دام ظله هذا صراط الله مبتدا وخبر اي هذا الاعتقاد المذكور الذي
اجتمع عليه الايمة صراط الله المستقيم وانما عدل عن الضمير الى اسم الاشارة لكمال
العناية تمييز المسند لقول الشاعر هذا ابو الصقر فردا في محاسنه
من نسل شيبان بين الضال والسلم وقوله فاتبعه متفرع على الجملة
الاولى كقولك هذا حق فاتبعه وقوله تجد جواب الامر اي ان تتبع تجد
حلاوة الايمان في القلب وجمع بين البرد والحلاوة الغايتان لغلبة الصادي
من الشراب الجامع الهاتين الصفتين واضاف البرد الى الحلاوة للملابسة
بينهما باجتماعها في محل واحد واستعار الايمان للماء الجامع بين
الصفتين بالكناية وذكر الحلاوة والبرد على طريق الاستعارة التخييلية
قرينة للاستعارة الاولى قوله ان تبصر هذا اجزا هذا الاعتقاد وثوابه
ابيض واضحا يوم الحشر الذي هو يوم الجزا في يوم تجسد الاعمال في الصور
المناسبة لها فلا جرم يبرز الاعتقاد الحق الذي هو نور من انوار

الله

الله شيء في صورة محسوسة مبيضة واضحة وقوله تهدى اليك اي توصل اليك
ذلك الابيض الواضح رسايل الغفران من الله تعالى قال لهم يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وقوله ابيض حال من
مفعول تراه لان الروية هنا بمعنى البصر ولا يتعدى الى مفعولين والخطاب
في تراه اما مع المنع المعلوم من سياق الكلام او كل من يتاتى منه الروية
دالة على كمال حسن جزايهم وانه بلغ الى حد لا يخفى على احد وانما لم يجزم
تراه وان كان عطفا على تجد لانه في تقدير جملة اسمية اي وانت تراه
ليكون ابلغ في افادة الروية لافادتها الثبوت والاستمرار مع تقوية الحكم
بتقدير المبتدا قبل تراه بسبب تكرر الاسناد قال الناظم عفى الله عنه

وعليه كان السابقون عليهم • خير الثناء وغاية الرضوان
والشافعي ومالك وابو حنيـ • ـفة وابن حنبل الكبير الشان

اي وعلى هذا الاعتقاد كان السابقون من السلف ومن تبعهم انما قال
هذا الكلام تاكيدا لحقية هذا الاعتقاد وترغيبا في الاخذ به قوله عليهم
خير الثنا دعاء للسابقين وغاية الرضوان من الله تعالى قوله والشافعي
ومالك تخصيص للايمة الاربعة من بين التابعين تنبيها على فضلهم
وشرفهم كقوله تعالى تنزل الملايكة والروح ترجمة الشافعي
رضي الله عنه هو ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن
عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف
ونسبته تنتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف اعلم
ان السايب اسر يوم بدر وكان صاحب راية الهاشميين فاسلم بعد ان
فدى نفسه فقيل له فيه فقال ما كنت احرم المومنين مطمعا فيّ وكان
شبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصورة والخلقة وقال النبي
صلى الله عليه وسلم هذا اخي وانا اخوه والشافعي بن السايب الذي نسب اليه
الشافعي لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع ومما يدل على هذا النسب
الشريف ان الموافق والمخالف نقلوا ان الشافعي لما حضر عند هارون الرشيد

وكان قد اتهمه بموافقة العلوية والخروج عليه ذكر ان الرجل الذي لم طايفة من
بني الاعمام وطايفة أخرى لكن الطايفة الاولي يستعبدونه ويستخدمونه والطايفة
الأخرى يكرمونه فانه يحب الطايفة الثانية اكثر مما يحب الطايفة الاولي ثم قال
هذا مثلي معك يا امير المومنين ومع العلوية فلو لم يكن في غاية الظهور لما ادّعاه بحضرة
الرشيد حال كونه في غاية الخوف والعجز ومما يكذب قول الجرجاني الطاعن في
هذا النسب ان البخاري قال في التاريخ الكبير عند ذكر الشافعي محمد بن ادريس بن
العباس المطلبي القرشي وكذا ذكره مسلم وكان داود الاصبهاني اذا راى قولا
للشافعي قال هذا قول مُطّلبيّنا الذي علا الناس بنكته وقهرهم بأدلته و
باينهم بشهامته وظهر عليهم بديانته التقي في دينه النقي في حسبه الماحي اثار
البدع والأهواء حتى أصبحوا هشيما تذروه الرياح وحكى الاستاذ ابو منصور البغدادي
عن ابي الفرج المالكي واسحق بن اسحق القاضي وكان من اكابر المالكية انهما صنفا
في الرد على الشافعي ذكرا نسب الشافعي وافتخرا بانه مع كونه عالما كان مُطّلبيًّا
وكذلك من مالك وحكى عن محمد بن عبد الحكم وكان من اجل اصحاب مالك انه
صنف كتابا في فضايل الشافعي وذكر فيه نسب هذا وافتخار مالك به وُلد سنة
خمسين ومايه وهي السنة التي مات فيها الامام ابو حنيفة وتوفي عند العشاء
الأخرة ودفن بعد صلاة العصر في يوم الجمعة وكان أخر يوم من رجب
سنة اربع ومايتين وكان عمره اربعا وخمسين ودفن في مقبرة تسمي بالمقطم
في مقبرة القرشيين من قبور بني عبد الحكم قال الربيع رايت في المنام قبل
موت الشافعي بايام ان ادم عليه السلام مات ويريدون ان يخرجوا بجنازته
فلما اصبحت سالت بعض العلما فقال هذا موت اعلم اهل الارض لان الله تعالى
علم ادم الاسما كلها وكان رجلا طوالا حسن الخلق محببا فطنا فصيحا شديد المهابة
كثير الاحسان الى الخلق قال حرملة كان يخرج لسانه فيبلغ انفه فلا جرم كان
في غاية القدرة على الكلام حكي ان ام الشافعي لما حملت به رات في المنام كان المشتري
خرج من بطنها وانقض ثم وقع في كل بلدة شظية فقال المعبرون تلد
عالما عظيما كان في اول الأمر فقيرا لا يجد أجرة المعلم وكان يقصّر في تعليمه

الآن

٤٧

الا ان الشافعي كان يتلقف ما يتعلمه الصبيان ويعلمهم وقت غيبة المعلم فنظر فراي
الشافعي يكفيه امر الصبيان اكثر من الاجرة فترك طلب الأجرة فتعلم القران
لتسع سنين قال فلما ختمت القران دخلت المسجد واشتغلت بحفظ الحديث
وتعلم المسايل وما كنت اجد ما اشتري به القراطيس فكنت اخذ العظم واكتب
واستوهب الظهور من أهل الديوان ونقل الربيع انه كان يفتي وله خمس
عشرة سنة وتفقه على مسلم بن خالد الزنجي ثم وصل اليه خبر مالك ابن انس
قال فوقع في قلبي ان اذهب اليه فاستعرت الموطا من رجل بمكة وحفظته
ثم اخذت من والي مكة كتابا الي والي المدينة والى مالك فقدمت المدينة وبلغت
الكتاب فقال الوالي ان كلفني المشي الى مكة حافيا كان أسهل فقلت ان راي الأمير
ان يحضره فهو مكرمة فركب فلما قرعنا الباب خرجت جارية سوداء قال
لها الوالي قولي لمولاك ان الوالي بالباب فدخلت وابطأت ثم خرجت فقالت يقول
مولاي ان كانت مسيلة فادفعها في رقعة حتى يخرج لك الجواب وان كان
لهم اخر فقد عرفت يوم الخميس يوم المجلس فقال لها ان معي كتاب
والي مكة في مهم فدخلت ثم خرجت وفي يدها كرسي فوضعته فاذا مالك
شيخ طويل قد خرج وعليه المهابة وهو متطيلس فدفع الوالي الكتاب اليه فلما
بلغ الى قوله ان محمد بن ادريس رجل شريف من امره وحاله كذا وكذا رمي
الكتاب من يده وقال سبحان الله صار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث
يطلب بالرسايل قال الشافعي فتقدمت قلت اصلحك الله من حالي وقصتي كذا و
كذا فلما سمع كلامي نظر الي ساعة وكانت له فراسة فقال ما اسمك فقلت محمد
فقال يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فانه سيكون لك شان فقلت نعم وكرامة
فقال ان الله تعالى قد القي على قلبك نورا فلا تطفيه بالمعصية ثم قال غدا
يجي من يقرا لك الموطا فقلت اني اقراوه من الحفظ فلما كان الغد ابتدأت بالقراءة
فلما اردت ان اقطع القراة يقول زدني يا فتى حتى قراته في ايام يسيرة ثم اقمت بالمدينة
الى ان توفي مالك رحمه الله تعالى قال وكنت فقيرا فاتفق ان والي اليمن قدم المدينة
وكلمه بعض القرشيين في ان اصحبه فذهبت معه واستعملني في كثير من الاعمال وحمدت

... واعمال الولاة وليس بحرام ... عليهم

فيها ثم ان الحساد سعوا في الي هارون الرشيد وكان باليمن واحد من قواده فكتب
اليه تخوفه من العلوية وذكر فيه ان معهم رجلا يقال له محمد بن ادريس الشافعي
يعمل بلسانه ما لا يقدر عليه المقاتل بسيفه فان اردت ان يبقى الحجاز لك فاحملهم
اليك فحملت مع العلوية الي العراق قبل سنة سبع وسبعين ومائة واقام بها سنتين
وصنف كتابه القديم وسماه كتاب الحجة وعاد الى بغداد سنة تسع وتسعين ومائة
واقام بها اشهرا ثم خرج الى مصر واقام بها الى ان مات وفيها صنف كتابه الجديد
ومشايخه المشهورون تسعة عشر خمسة مكية وهم سفيان بن عيينة • ومسلم
بن خالد الزنجي • وسعيد بن سالم القداح • وداود بن عبد الله العطار • وعبد المجيد
بن عبد العزيز بن ابي رواد • وستة مدنية وهم مالك بن انس • وابراهيم بن
سعد الانصاري • وعبد العزيز بن محمد الدراوردي • وابراهيم بن يحيى الاسلمي •
ومحمد بن اسمعيل بن ابي فديك • وعبد الله بن نافع الصايغ • صاحب ابي ذويب
واربعة يمانية وهم مطرف بن مازن • وهشام بن يوسف قاضي صنعاء • وعمر
بن ابي مسلمة صاحب الاوزاعي • ويحيى ابن حسان صاحب سعد • واربعة
عراقية وهم وكيع بن الجراح • وابو اسامة حماد ابن اسامة الكوفيان • واسمعيل
بن علية • وعبد الوهاب بن عبد المجيد البصريان • الا ان اجل مشايخه هو مالك ابن
انس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم وابو حنيفة ايضا رضي الله عنه استفاد
من جمع كثير افضلهم حماد عن النخعي عن علقمة عن ابن مسعود قال محمد بن
اسمعيل البخاري اصح الروايات رواية مالك عن نافع عن ابن عمر فالشافعي
مع تاخره في الزمان اختص بهذا الاسناد العالي المتصل بالنبي صلى الله عليه
وسلم بثلاثة وابو حنيفة مع تقدمه لم يتصل اسناده بالنبي صلى الله عليه
وسلم الا باربعة وذكر خوارزم في مناقب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
سبعة احاديث رواها عن سبعة من اصحابه وايضا ذكر عنه انه روى عن
كثير من التابعين قيل فدعوي انه لم يتصل اسناده الا باربعة محل نظر
قلنا طعن المحدثون في تلك الاسانيد ويجب في كل ساعة ان يرجع الى اهلها
متحليا بالانصاف متجنبا عن الاعتساف وكان الشافعي رضي الله عنه جامعا

بين الاثار والسنن واداب النظر والجدل متفننا في انواع من العلوم
معقولها ومنقولها اصولها وفروعها ولما دخل مصر اتاه اصحاب
مالك واقبلوا عليه فلما اظهر مخالفة مالك تركوه انشد

هذه الابيات ارتجالا فقال

اانثر درا بين سارحة النعم •	اانظم منثورا لراعية الغنم
فان فرج الله اللطيف بلطفه •	وصادفت اهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم •	والا فمكنون لدي ومكتتم
فمن منح الجهال علما اضاعه •	ومن منع المستوجبين فقد ظلم

قال المزني دخلت على الشافعي يوما وهو عليل فقلت له كيف اصبحت
يا استاذ قال اصبحت من الدنيا راحلا وعن الاخوان مفارقا ولسوء
فعلي ملاقيا وعلى الله واردا ولكاس المنية شاربا ولا والله لا ادري
اروحي تصير الى الجنة فاهنيها او الى النار فاعزيها وانشد يقول

اليك اله الخلق ارفع رغبتي •	وان كنت يا ذا المن والجود مجرما
ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي •	جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته •	بعفوك ربي كان عفوك اعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل •	تجود وتعفو منة وتكرما
ولولاك ما يقوى بابليس عابد •	وكيف وقد اغوى صفيك ادما
فان تعف عني تعف عن متمرد •	ظلوم غشوم ما يزايل مأثما
وان تنتقم مني فلست بآيس •	ولو دخلت نفسي بجرمي جهنما
فجرمي عظيم من قديم وحادث •	وعفوك ربي كان اعلى واجسما

واعلم ان ما ذكرنا رشحة من فضايله ونفحة من شمايله ومن اراد منها
قسطا صالحا فعليه بكتاب المناقب تاليف الامام فخر الدين الرازي فما قصد
فيما اورد واصدر ترجمة الامام مالك ابن انس ابو عبد
الله مالك بن انس بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بغين معجمة
وياء تحتها نقطتين ويقال عيمان بن جثيل بجيم منقوطة وثاء مثلثة ويا

وباء تحتها نقطتان وقيل خثيل بخاء معجمة ابن عمرو بن ذي اصبح واسمه
الحارث الاصبحي المدني امام دار الهجرة واحد الايمة الاعلام اخذ القراة
عن نافع ابن ابى نعيم وسمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر رضى الله عنهم
وروى عنه الاوزاعي ويحيى ابن سعيد واخذ العلم عن ربيعة ثم افتى
معه عند السلطان قال مالك قل رجل كنت أتعلم منه ومامات حتى
جاءني يستفتيني قال ابن وهب سمعت مناديا ينادي بالمدينة الا
لا يفتي الناس الا مالك بن انس وابن ابى ذويب وكان مالك اذا اراد
ان يحدث توضا وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه
بوقار وهيبة فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان لا يركب في المدينة مع كبر سنه وضعفه ويقول
لا اركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة
قال الشافعي رضي الله عنه قال لي محمد بن الحسن ايهما اعلم صاحبنا ام
صاحبكم قلت على الانصاف قال نعم قلت ناشدتك الله من اعلم بالقران قال
اللهم صاحبكم قلت ناشدتك الله من اعلم بالسنة قال اللهم صاحبكم قلت ناشدتك
الله من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتقدمين قال
اللهم نعم صاحبكم قلت فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشيا فعلى
أي شيء تقيس حكي انه سعي به الي جعفر بن سليمان بن عبد الله بن العباس رضى
الله عنهما وهو ابن عم ابي جعفر المنصور وقالوا انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه
بشيء فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت
من كتفه وارتكب منه امرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة
وكانما تلك السياط حليا حلي به وذكر ابن الجوزي في سنة سبع واربعين
ومائة ضرب مالك سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلاطين ولد
سنة تسعين او ثلاث او اربع او خمس وتسعين للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفي
في شهر ربيع الاول لسنة تسع او ثمان وتسعين ومائة فعاش اربعا وثمانين على الاصح
قال الواقدي مات وله تسعون سنة حكى الحافظ ابو عبد الله الحميدي في

قلت سبحان الله
كانه صنف ابدا
على عظم شان
ابي حنيفة لكن
حسلية وهذا
محمد بن الحسن
تلميذ ابي
حنيفة قد
عليه الشافعي
ملخصه

كتاب

٢٥

كتاب جذوة المقتبس قال حدث القعنبي قال دخلت علي مالك بن انس في
مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرايته يبكي فقلت يا ابا عبد الله
ما الذي يبكيك قال فقال لي يا ابن قعنب ومالي لا ابكي ومن احق بالبكاء مني
والله لوددت اني ضربت بكل مسيلة افتيت فيها بسوط سوط وقد كانت لي السعة
فيما قد سبقت اليه فليتني لم افت بالراي وكانت وفاته بالمدينة ودفن بالبقيع وكان
شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنية الجياد
ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه قال هشام
بن الكلبي في جمهرة النسب فاصبح هو الحارث بن مالك بن زيد بن عوث بن سعد
بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن
جشم بن عبد شمس بن وايل بن غوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن
بن هميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن
عامر بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ترجمة الامام
احمد بن حنبل احمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن اسد الشيباني
الامام ابو عبد الله المروزي ثم البغدادي صاحب المذهب قدوة المحدثين
الصابر على المحنة الناصر للسنة خرج به من مرو حملا وولد ببغداد ونشا
بها ومات بها وطاف البلاد لطلب الحديث دخل الكوفة والبصرة ومكة والمدينة
واليمن والشام والجزيرة روى عن الشافعي وسفيان بن عيينة وابي
داود الطيالسي وابي نعيم فضل بن دكين وقتيبة بن سعيد ووكيع بن الجراح
ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم وروى عنه البخاري ومسلم وابو داود
وابنه عبد الله بن احمد وغيرهم ولد سنة اربع وستين ومائة ومات ببغداد
سنة احدي واربعين ومايتين روي عن الشافعي انه جور ربيع الباقلاني قشوا
وان السيد بلا عن أمته قال الناظم رضي الله عنه

درجوا عليه وخلفونا إثرهم • ان نتبعهم نجتمع بجنان
او نبتدع فلسوف نصلى النار مذ • مومين مدحورين بالعصيان

درج القوم انقرضوا وقوله عليه في محل النصب حال اي انقرضوا ثابتين

عليه وقوله وخلفونا اي تركنا خلفهم قوله ان نتبعهم الخ جملة شرطية وقعت حالًا
اي تركونا على هذه الحالة وهي ان نتبعهم نجتمع معهم في الجنان فالمرء مع من احبّ
وان نبتدع ندخل النيران داخلين في اهل العصيان وقوله او نبتدع عطف على
ان نتبعهم والفا في فلسوف جزآء الشرط المقدّر وفي ذكر سوف تاكيد قوله مدحورين
اي متذللين متلبسين بالعصيان والجار والمجرور وهو بالعصيان في محل النّصب على
الحال ويجوز ان يتنازع فيه مذمومين مدحورين والبآء حينيذ تكون للسببيّة
واعلم ان الملازمتين في البيتين على سبيل الوعد والوعيد لا على سبيل الايجاب
والقبول كما تقرر في المذهب الحق انه لا يجب على الله شيء قال الناظم عفى الله عنه

والكفر منفي فلست مكفّرًا ٥ ذا بدعة شنعآء في النيران
ولو انها عادت بابطال على ٥ أصل أقيم مشيّد الاركان

اي نحن لا نكفر احدًا من اهل القبلة وان كان مبتدعًا ببدعة شنعاء في النيران
قوله شنعا وفي النيران صفتان لبدعة وفيه اقتباس من قوله صلى الله عليه
وسلم كل بدعة شنعا في النار والتقييد بالشنعا يفيد انه ليس كل بدعة مذمومة
بل رب بدعة حسنة يترتب عليها الثواب قال عليه الصلاة والسلام من سنّ
سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها قوله ولو انها عادت البيت اي لا
يكفر المبتدع من اهل القبلة وان كانت بدعته راجعة الى ابطال اصل ممهد اقيم
عليه الدلايل ومشيد الاركان كناية عن احكامه وتوثيق براهينه وذلك
كبدعة القايل بخلق القران فان قدم القران اصل ممهّد اقيمت عليه البراهين
وانما يكون مدعي الهيّة علي كرم الله وجهه ومن يكفر الشيخين ومن يقول
بقدم العالم ومن ينكر الحشر والنشر وبالجملة كل من كذب ما علم بالضرورة مجيء النبيّ
صلى الله عليه وسلم به فمنكر الاجتهاديات غير مكفر قال الناظم سامحه الله

بل كلّ اهل القبلة الايمان يجـ ٥ ـمعهم ويفترقون كالوجدان

أضرب عن نفي الكفر عن اهل القبلة اي لا نكتفي بنفي الكفر بل نصفهم بالايمان ونقول
كلهم مومنون لكنهم افترقوا بالمذاهب افتراقًا لا يخرجهم عن الايمان كافتراق
احاد النوع فان النوع يشملهم ويجمعهم وان افترقوا الشخصيّات والتعينات قال

فاجارنا

فأجارنا الرحمن بالهادي النبيّ ٥ محمد من ناره بأمان
صلى عليه الله ما وضح الضحى ٥ وبدا بديجور الدجى النسران
والال والصحب الكرام ومنهم ال ٥ صديق والفاروق مع عثمان
وعلي ابن العم والباقون ان ٥ هم النجوم لمقتد حيران

ختم القصيدة الغرّآء باحسن الدعآء واجمل الثنا قوله فاجارنا اي انقذنا وانما
خص الرحمن بالدعا لانه ابلغ في اشتراك الرحمة والاستعطاف والفا في فاجارنا
هي الفا الفصيحة الرابطة ما بعدها بما قبلها من حيث المعنى وقوله بامان متعلق
باجارنا وقوله من ناره متعلق بامان وقوله بالهادي متعلق احد لأجارنا والبا
في بامان للتعدية وبالهادي للسببيّة ويجوز ان يكون بالهادي متعلق باجارنا
وبامان بدلا منه بدل اشتمال ومحمد عطف بيان للهادي على كل حال او بدل
قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة من الله رحمة ومن الملايكة استغفار ومن الناس
الدعا وذكر الصلاة بعد الدعا استجلاب لشفاعته صلى الله عليه وسلم وتوسل
استجابته والديجور فيعول بمعنى الظلمة يقال ليلة ديجور اي ظلمة والنسران
النسر الطاير والنسر الواقع وهما من الثوابت جاء في كلام الحكما بين الهرجان
والنسر الطاير في السرطان والدجى الظلمة السابغة والجمع بين الديجور والدجي
للمبالغة قوله والال عطف على الضمير المجرور في عليه وال الرجل قوم يختصون
به وكذلك الاهل الا ان الال لا يستعمل الا لمن له خطر فلا يقال ال الاسكاف وال
الحجام بل اهله وقيل أصل آل اهل قلبت الهآء الفا ليحصل بالمد فرع ظهور وال
النبي صلى الله عليه وسلم بنو هاشم وبنو المطلب والصحب جمع صاحب كركب
وراكب والصحابي من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم واجتمع معه لحظة فما فوقها
روى عنه او لم يرو وراه او لم يره قوله ومنهم الخ خص الخلفا الأربعة
من بينهم لشرفهم وفضلهم على غيرهم من الصحابة وذكرهم على ترتيب
خلافتهم وفضلهم اولهم الصديق واخرهم الصدوق قوله والباقون مبتدا
وخبره انهم النجوم وذكرهم بعد الخلفا الراشدين استدراك لدفع توهم نقص فيهم
حيث خص الخلفا بالذكر فدفع ذلك التوهم وقال انهم النجوم يهتدي بهم

تقيد حيران فى السلوك بطلب الدليل وهو مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وبالاقتدا اختم الدعا وبحسن الانتها
تحقق الرجا اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين حربا
لأعدائك وسلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من
خالفك اللهم هذا الدعا وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه اجمعين وكان الفراغ من هذه النسخة ضحوة يوم الخميس المبارك
خامس عشرين جمادى الاولى من شهور سنة تسع وثلاثين والف
على يد راقمها لنفسه ولمن شاء الله من بعده الفقير الحقير
محمد اليعقوبي بيلو الحنفي غفر الله
له ولوالديه ولمن دعا
بخير واحسان والحمد لله
على كل حال

ولي طلب موصى به كل طالب • اذا وقفته النفس منه بمورد
وعاد بما يختار عند صدوره • يقول عفا رب العلى عن محمد
فذلك لا ابغي سواه وانه • لسهل على الطلاب في كل مشهد